من بلاغة المفارقة في الحديث النبوي (كتاب الزهد والرقائق في صحيح مسلم) نموذجاً.

إعداد

د/ ساميـه محمـد محمـد علـي

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بسوهاج – جامعة الأزهر الشريف

1444هـ /2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل الرحمات وتقضى الحاجات وتذلل العقبات، والصلاة والسلام على مَنْ أُوتي جوامع الكلم، وبعثه الله تعالى هاديًا ومرشدًا وداعيًا لنشر تعاليم الإسلام.

ملخص البحث: ظهر في العصر الحديث تجديد المصطلحات البلاغية، ومن ذلك ما أطلقوا عليه مصطلح المفارقة واتخذوا منه وسيلة لدعواهم المتمثلة في التجديد البلاغي، وبالعودة إلى تراثنا النقدي والبلاغي نجد أن مفهوم المفارقة ومضمونها راسخ أصيل، فهي ليست وليدة العصر الحديث من حيث المضمون والمفهوم، وإن كان المصطلح جديدًا، لهذ آثرت دراسة المفارقة في (صحيح مسلم في كتاب الزهد والرقائق في البابين الأول والثاني والثالث) أي من أول كتاب الزهد والرقائق إلى باب فضل بناء المساجد؛ مبينة ألوان المفارقة التي اشتملت عليها الأحاديث موضع الدراسة، فمفهوم المفارقة يقوم على إدراك العلاقة بين المستوى السطحي والمستوى العميق لكل تركيب، وهذا الإدراك يعتمد على العقل وقدرته على الاستنتاج لمعرفة العلاقة بين المستويين الظاهر السطحي والعميق الخفي، وهذا يُعد الغرض الرئيس والهدف الأسمى من دراسة فنون البلاغة الثلاثة (البيان والمعاني والبديع)، فالمفارقة البيانية تتمثل في (التشبيه والمجاز اللغوي بنوعيه الاستعارة والمجاز المرسل، والكناية)؛ إذ التشبيه يقوم على الجمع بين الأمور المتباعدة، وإيجاد وجه شبه مشترك بين المتباعدين، فالمفارقة في التشبيه تكون بإثبات الشبه بين المتنافرات، ومفارقة المجاز اللغوي من حيث استعمال اللفظ في غير ما وضع له، فاللفظ يفارق دلالته اللغوية إلى دلالة أخرى لعلاقة المشابهة في الاستعارة، وعلاقة غير المشابهة في المجاز المرسل، ومفارقة الكناية تكون بمفارقة اللفظ دلالته الوضعية إلى دلالة أخرى خفية تفهم من السياق.

ومفارقة علم المعاني تكون في مفارقة الترتيب الطبعي للجملة(التقديم والتأخير)، والإيجاز والإطناب، والمجاز العقلي، والقصر، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر والالتفات، والأسلوب الحكيم، وخروج أسلوب الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال.

والمفارقة البديعية تتمثل في الجناس والطباق والمقابلة والمشاكلة وحسن التعليل وتجاهل العارف، وتأكيد المدح بما يُشبه الذم وعكسه، والهزل الذي يراد به الجد، والعكس والتبديل.

وآثرت الدراسة في (صحيح مسلم)؛لأن السنة النبوية تُعدّ المصدر الثاني في التشريع، وصحيح مسلم أحد الكتب الجوامع المجمع على صحته.

ضم البحث مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث.

المبحث الأول– من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن من الضيق في الدنيا وبيان حقارتها والتحذير من التحاسد وقطيعة الأرحام ، ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن في الدنيا من الضيق على عكس الكافر.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق حقارة الدنيا والمال.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق التحذير من بسط الدنيا والتنافس والتحاسد وقطيعة الأرحام.

المبحث الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ويشتمل على ثلاثة محاور:

لمحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الزهد في الدنيا وشكر النعم.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق زهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– وآل بيته.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق فضل بناء المساجد وشرفها.

المبحث الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة وقضاء حوائج الأرامل والمساكين والأيتام، ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على قضاء حوائج الأرامل والمساكين.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على رعاية الأيتام.

المبحث الرابع– من بلاغة المفارقة في سياق النهي عن دخول مساكن الظالمين إلا للعبرة والعظة.

المبحث الخامس– من بلاغة المفارقة في سياق رؤية الله تعالى يوم القيامة، وشهادة جوارح الإنسان على أعماله.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

مفهوم المفارقة من وجهة نظري من خلال دراستي للبلاغة العربية يكمن في: خوض غمار النص ومحاولة فهمه فهمًا عميقًا؛ لعدم الوقوف عند المعاني السطحية الظاهرة، بل التغلغل فيما وراء ذلك للوصول إلى المعاني الخفية مما يستثير القارئ ويجذب انتباهه ويحرك نشاطه.

أو المفارقة هي: الخصوصية الناجمة عن العدول بين الألفاظ والخروج من معنى إلى آخر، والجمع بين الأمور المتباعدة والمعاني المتقابلة والألفاظ المتضادة، أو هي التعبير عن المعاني بالإيحاء والفحوى والرمز دون التصريح مما يستدعي استحضار العقل وشحذ الفكر بغية الوصول إلى المعاني الخفية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة المفارقة –صحيح مسلم– كتاب الزهد والرقائق.

Abstract

From the eloquence of paradox in the Prophet's hadith (The Book of Asceticism and Softness in Sahih Muslim as an example)

Dr. Samia Muhammad Muhammad Ali

In the modern era, a renewal of rhetorical terminology appeared, including what they called the term paradox and used it as a means for their claim of rhetorical renewal. Returning to our critical and rhetorical heritage, we find that the concept of paradox and its content is well-established and authentic. It is not the product of the modern era in terms of content and concept, even though the term Newly, this is why I chose to study the paradox in (Sahih Muslim in the Book of Asceticism and Ruqaqah in the first, second and third chapters), that is, from the beginning of the Book of Asceticism and Ruqaqah to the chapter on the virtue of building mosques. Explaining the types of paradox included in the hadiths under study. The concept of paradox is based on understanding the relationship between the superficial level and the deep level of each structure. This awareness depends on the mind and its ability to deduce to know the relationship between the apparent, superficial, and deep, hidden levels. This is the main purpose and the ultimate goal of studying the arts. The three rhetorics (the statement, the meanings, and the wonderful). The rhetorical paradox is represented in (the simile and linguistic metaphor of both types: metaphor, transmitted metaphor, and

metonymy); The simile is based on bringing together things that are far apart, and finding a common similarity between those that are far apart. The paradox in the simile is by proving the similarity between the dissonant things, and the paradox of the linguistic metaphor in terms of using the word in other than what it was intended for. The word departs from its linguistic meaning to another meaning of the similarity relationship in the metaphor. The non-similar relationship in the transmitted metaphor, and the paradox of metonymy is the separation of the word from its positive meaning to another hidden meaning that is understood from the context.

The paradox of semantics lies in the paradox of the natural order of the sentence (preceding and delaying), brevity and redundancy, mental metaphor, brevity, speech going against what is apparent and being circumspect, wise style, and the interrogative style departing from its original meanings to other meanings that are understood from the context and evidence of circumstances.

The wonderful paradox is represented by alliteration, antithesis, contrast, problematization, good reasoning, ignoring the knowledgeable, emphasizing praise with what resembles condemnation and its opposite, and joking, which means seriousness, and the opposite and substitution.

Keywords: The Rhetoric of Paradox - Sahih Muslim - The Book of Asceticism and Subtleties.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل الرحمات وتقضى الحاجات وتذلل العقبات، والصلاة والسلام على مَنْ أُوتي جوامع الكلم، وبعثه الله تعالى هاديًا ومرشدًا وداعيًا لنشر تعاليم الإسلام.

أهمية الموضوع:

تكمن في تجلية مفهوم المفارقة وتطبيقها في الحديث النبوي (كتاب الزهد والرقائق في صحيح مسلم)، وبيان كنهها وما تقوم عليه من إدراك العلاقة بين المستوى السطحي والمستوى العميق لكل تركيب، وهذا الإدراك يعتمد على العقل وقدرته على الاستنتاج لمعرفة العلاقة بين المستويين الظاهر السطحي والعميق الخفي، وهذا يُعد الغرض الرئيس والهدف الأسمى من دراسة فنون البلاغة الثلاثة (البيان والمعاني والبديع)، وتكمن أهمية كتاب الزهد والرقائق في احتوائه على الأمور التي تُزهد في الدنيا وترغب في الآخرة، وتحث على الطاعات وتنفر من المعاصي.

سبب اختيار الموضوع:

تأصيل مفهوم المفارقة في التراث النقدي والبلاغي، والبرهنة على وجوده بالمفهوم دون المنطوق، وتطبيق ذلك على الحديث النبوي الشريف.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة المفارقة في (صحيح مسلم في كتاب الزهد والرقائق)؛ مبينة ألوان المفارقة التي اشتملت عليها الأحاديث موضع الدراسة، وأثرها في بناء المعنى وتأثيرها في ذهن المتلقي؛ لما لها من قوة تأثير وقدرة على الإقناع، والربط بين المفارقة وما تآزر معها من أساليب بلاغية أخرى.

الدراسات السابقة:

ظهرت دراسات كثيرة تحمل عنوان المفارقة سواء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والنثر، لكن لم أطلع على دراسة تحمل المفارقة في الأحاديث موضع الدراسة، ومن الدراسات التي جاءت تحت عنوان المفارقة في الحديث الشريف : أنماط المفارقة في الحديث النبوي دراسة بلاغية "صحيح البخاري أنموذجًا" للدكتورة/ سامية عبد الحميد عبد الحفيظ، أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط، واشتمل بحثها على ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول- المفارقة اللفظية في الحديث النبوي الشريف، اشتمل على مطلبين: المطلب الأول- المفارقة في اللفظ المفرد، المطلب الثاني- المفارقة في التركيب، المبحث الثاني- المفارقة التصويرية في الحديث النبوي الشريف، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول- التصوير القائم على التشبيه، المطلب الثاني- التصوير القائم على المجاز والكناية، المبحث الثالث- مفارقة الموقف في الحديث النبوي الشريف، يشتمل على مطلبين: مفارقة الموقف فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، المطلب الثاني- مفارقة الموقف فيما يتعلق بالأمور الأخروية. (1)

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي؛ حيث قمت باستقراء الأحاديث موضع البحث قراءة جيدة، وصنفتها تصنيفًا موضوعيًا حسب السياق والأغراض، للوقوف على ما تضمنته من أنواع المفارقة وأثرها في بناء المعنى وتأثيرها في ذهن المتلقي؛ لما لها من قوة تأثير وقدرة على الإقناع، والربط بين

(1) ينظر: أنماط المفارقة في الحديث النبوي دراسة بلاغية "صحيح البخاري أنموذجًا" للدكتورة/سامية عبد الحميد عبد الحفيظ، أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد الأربعون، الإصدار الأول، الجزء الخامس، ص 3078 سنة 1442هـ 2021م

المفارقة وما تآزر معها من أساليب بلاغية أخرى.

خطة البحث:

يتكون البحث: من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: يشتمل على محورين:

المحور الأول– تعريف المفارقة لغة واصطلاحًا.

المحور الثاني– تعريف الإمام مسلم وصحيحه .

المبحث الأول– من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن من الضيق في الدنيا وبيان حقارتها والتحذير من التحاسد وقطيعة الأرحام ، ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن في الدنيا من الضيق على عكس الكافر.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق حقارة الدنيا والمال.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق التحذير من بسط الدنيا والتنافس والتحاسد وقطيعة الأرحام.

المبحث الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الزهد في الدنيا وشكر النعم.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق زهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– وآل بيته.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق فضل بناء المساجد وشرفها.

المبحث الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة وقضاء حوائج الأرامل والمساكين والأيتام، ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على قضاء حوائج الأرامل والمساكين.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على رعاية الأيتام.

المبحث الرابع– من بلاغة المفارقة في سياق النهي عن دخول مساكن الظالمين إلا للعبرة والعظة.

المبحث الخامس– من بلاغة المفارقة في سياق رؤية الله تعالى يوم القيامة، وشهادة جوارح الإنسان على أعماله.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المحور الأول

تعريف المفارقة لغة واصطلاحًا

أولًا- تعريف المفارقة لغة:

جاء في مقاييس اللغة (فَرَقَ) الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ"[1]، فهي تعني الاختلاف بين شيئين.

والفريقة من الغنم: أن تتفرَّقَ منها قطعة شاة أو شاتان أو ثلاث شياهٍ فتذهب تحت الليل عن جماعة الغنم، وَالْفرق فِي النَّبَات: أَن يتفرق قطعا [2]، وأفرق الْمَرِيض: بَرِيء، وَلَا يكون إِلَّا من مرض يُصِيب الْإِنْسَان مرّة وَاحِدَة، كالجدري والحصبة وَمَا اشبههما، وكل مُفِيق من مَرضه: مفرق، فَعم بذلك، والفَرْقُ: تَفْرِيقُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ حِينَ يَتَفَرَّقان، والفَرْقُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. [3]

وفي لسان العرب: الفُرْقان: كتاب الله تعالى فرّق به بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، ومَفْرِقُ الطَّرِيقِ ومَفْرَقُه: مُتَشَعَّبُه الَّذِي يَتَشَعَّب مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ، والفَرَقُ: مَا انْفَلَقَ مِنْ عَمُودِ الصُّبْحِ لأَنه فارَقَ سَوَادَ اللَّيْلِ، وَقَدِ انْفَرَقَ، وَعَلَى هَذَا أَضافوا فَقَالُوا أَبْين مِنْ فَرَق الصُّبْحِ، لُغَةٌ فِي فَلَق الصُّبْحِ، وَقِيلَ: الفَرَقُ الصُّبْحُ نَفْسُهُ، وانْفَرَقَ الفجرُ وانْفَلَق، والفارِقُ مِنَ الإِبل: الَّتِي تُفارق إِلْفَها فَتَنْتَتِجُ وَحْدَهَا، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي أَخذها المَخاض فَذَهَبَتْ نادَّةً فِي الأَرض، وأَفْرَقَتِ النَّاقَةُ: أَخرجت وَلَدَهَا فكأَنها فارَقَتْه، وَنَاقَةٌ مُفْرِق: فَارَقَهَا وَلَدُهَا بِمَوْتٍ.[4]

---

(1) مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، (493/4)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

(2) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (384/6).

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (387/6).

(4) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (303/10) .

وفي هذا دلالة على أن المفارقة فصل بين شيئين متلازمين، وأنها تدور حول الاختلاف والتباين والافتراق، والانفصال والانقطاع والانشعاب والتفرق عن الجماعة .

ثانيًا- تعريف المفارقة اصطلاحًا:

أولًا- المفارقة عند الحداثيين: شاعت المفارقة في الدرامه في عصر اليزابيث وأوائل القرن السابع عشر، وتتم في الكوميديا الشكسبيرية بوساطة التنكر والتخفي، ومفارقة السرور والابتهاج تفترق عن المفارقة المأساوية.[1]، فالمفارقة تتمثل في التخفي وعدم الظهور، والتضاد والتباين.

التعريف القديم للمفارقة: قول شيء والإيحاء بنقيضه وتجاوز مفهومه إلى مفهوم آخر، فأصبحت تعني قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرًا واحدًا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات[2]، هذا يشير إلى الإيماء والإيحاء وتعدد الدلالات والمعاني والتجاوز من دلالة إلى أخرى.

وعند ماركس بيريوم "Max Beerbaum " إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرًا"[3]، وهو يشير بهذا إلى فصاحة اللسان وحسن البيان مع الإيجاز والاختصار.

ويُعرف كولردج Coleridge المفارقة:" تتجلى في توازن الأفكار المتعارضة والمتنابذة بين التماثل والتباين، بين المطلق والمقيد، بين الفكر والصورة، بين الشخص وبدله، بين حالة عاطفية خارجة على المألوف وبين

(1) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي، الواقعية- الرومانسية- الدرامه والدرامي- الحبكة، ترجمة د/عبد الواحد لؤلؤة، ص 362، 364، 365، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/الأولى سنة 1983م.

(2) ينظر: المفارقة وصفاتها، تأليف: دي سي ميويك، ترجمة د/عبد الواحد لؤلؤة، ص 43، ط/الثانية، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد 1980م.

(3) المفارقة وصفاتها، تأليف: دي سي ميويك، ترجمة د/عبد الواحد لؤلؤة، ص 63.

انضباط تام"[1]، وكأنه يشير إلى تناسب المعاني المختلفة والجمع بين المعاني المتماثلة والمتباينة، والإطلاق والتقييد، وتناسب الأفكار المعنوية وتلاؤمها مع الصور الحسية.

عرف "كلينث بروكس" المفارقة بأنها «اللغة الملائمة والحتمية للشعر"[2]، وتستند حجة بروكس هذه إلى الادعاء القائل إن اللغة المرجعية شديدة الغموض بالنسبة للرسالة المحددة التي يعبر عنها الشاعر؛ لذا ينبغي عليه أن «يختلق لغته أثناء كتابته»، يعود السبب في ذلك بحسب بروكس إلى قدرة الكلمات على التقلب وتمكّن المعنى من التغيّر عندما تُكتب الكلمات على أساس علاقتها ببعضها البعض [3]، وسبقه إلى ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي يُعد مؤسسًا لنظرية النظم، ورأى أن المفاضلة راجعة إلى التركيب وليس اللفظ المفرد فلا مزية له، وإنما العبرة لملائمة الألفاظ لمعانيها وتناسبها مع سياقها ومقامها، وقضية اللفظ والمعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني على أساسها أقام فكرة كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، " وليس أدل على أخذ الغرب من تراثنا النقدي أنّ "نظرية النظم" كانت الأساس الذي بنى عليه دي سوسير وشتراوس وجوليا كريستيا وغيرهم من علماء الغرب اتجاهات النقد الحديث ممثلًا في الأسلوبية والبنيوية والتفكيكية، وإنْ لم يصرحوا هم بذلك" [4].

---

(1) لغة المفارقة، كلينث بروكس، ترجمة د/محمد منصور، مجلة الدار، الرياض، العدد 2، ص 186

(2) Literary Theory: An Anthology, 2nd Ed., Eds. Julie Rivkin and Michael Ryan. https://ar.wikipedia.org/wiki .

(3) Brooks, Cleanth. The Well Wrought Urn: Studies in the Structure of Poetry. New York: Reynal & Hitchcock, 1947.

(4) المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، د/نعمان عبد السميع متولي، ص 29، دار العلم والإيمان للنشر، ط/الأولى سنة 2014م.

نماذج من الشعر الانجليزي جسدت المفارقة:

تعتبر عبارة وايلد «يمكنني مقاومة أي شيء إلا الإغراء» وعبارة تشيسترتون «لا يبدو الجواسيس جواسيسًا" بمثابة أمثلة على المفارقة البلاغية. تُعد ملاحظة بولينيوس «لئن كان هذا جنونًا، إنه ليشتمل على كثير من الحكمة».[1]

ثالث هذه الأمثلة التي لا تُنسى وأقدمها بالإضافة إلى ذلك، قد تُسمى العبارات غير المنطقية أو المجازية بالمفارقات، «طار الرمح إلى الشجرة كي يغني» مثلًا. يبدو المعنى الحرفي لهذه العبارة غير منطقيًا، إلا أنه يوجد العديد من التفسيرات لهذه العبارة المجازية، قد تبدو المفارقة عبثيةً لكن حقيقيةً عند النظر إليها عن كثب على سبيل المثال، تبدو عبارة يسوع في إنجيل مرقس 8:35 «فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها» عبثيةً، لكن يكمل كاتب الإنجيل معناها في النصف الثاني من الآية: «ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها»[2].

يمتاز" وردزورث" في شعره بالبساطة والإبتعاد عن الغموض والهجوم المباشر خلافاً لكثير من الشعراء الانكليز، وبالرغم من هذا فإن الكثير من قصائده المشهورة بنيت على أساس المفارقة السياقية فهو في قصيدة "سونيتة المساء" يبني مفاصلها على المفارقة السياقية كما في المقطع الشعري: أنه مساء جميل، هادئ وطليق الزمن مقدس، هادئ كراهبة

---

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki ، From "A Tall Story in The Paradoxes of Mr pond.

(2) James L. Resseguie, Narrative Criticism of the New Testament: An Introduction (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2005), 62. https://ar.wikipedia.org/wiki

ساكن بهيام[1]

القصيدة توحي أن الفتاة يجب أن تتفاعل وتتماهى مع الوقت المقدس وتصبح مثل المساء نفسه أو مثل هدوء الراهبة وهي في حضن الطبيعة، إلا أن الشاعر يطلق عنان عفوية وبراءة عبادتها. [2].

وفي قصيدته المشهورة "هادئ على جسر وستمنستر" يبني مفارقة القصيدة على دهشته في أثناء مقارنته بين لندن القذرة والمحمومة، وبين مدن أخرى نظيفة وهادئة مثل مونت بلانك ومونت سنويدن، وهو في مفارقته وإدانته لمدينة لندن وحياتها يكفي أن يصفها بقوله:

لم يسبق للشمس أن لبست حلة الجمال
مثل طلعتها الأولى البهية
على الوادي، الصخر أو التل[3] .

ثانيًا– المفارقة عند علماء العرب:

في القرن العشرين " فالمفارقة أداة قادرة على خدمة النقد القائم على تعددية القراءات ، وتسهم في منح النص الأدبي عمقًا، وتوسع مديّاته التأويلية، فتمد المتلقي بآفاق رحبة في عملية تفاعلية مؤثرة لحظة الاستقبال تعينه على أن يُصبح مالكًا للنص ومنتجًا لدلالاته ورؤاه"[4].

---

(1) انظر ترجمة د/قاسم البريسم ضمن مقال حول المفارقة في جريدة الزمان العدد 735 في 2000/9/26 ،ص2 .

(2) ينظر: مقال بعنوان: المفارقة في شعر عدنان الصائغ، – ديوان "صراخ بحجم وطن" نموذجاً – د. قاسم البريسم، – لندن.

(3) انظر ترجمة د/قاسم البريسم ضمن مقال حول المفارقة في جريدة الزمان العدد 735 في 2000/9/26 ،ص2 .

(4) وقفة مع تقنية المفارقة" أنت منذ اليوم" تأليف د/: سامح الرواشدة، مجلة أفكار ص52، عدد 146 سنة 2000م.

يقول ناصر شبانة في تعريف المفارقة: " لغة المفارقة لغة ذات إيحائية، تستدعي إعمال الخيال والإبحار فيه، فهي لغة تتعمد عدم الإفهام على نحو مباشر، باعتبارها لغة تجعل الأشياء تهرب بمجرد أن تقترب منها"[1].

المفارقة جمع بين النقيضين، وأن يُعبر المرء عن معناه بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولا سيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل على المدح ولكن يقصد السخرية والتهكم[2].

ويعرفها د/ عبد الهادي خضير بأنها " تعبير لغوي بأسلوب بليغ، بهدف استثارة القارئ وتحفيز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهري المتناقض للعبارة، والوصول إلى المعاني الخفية التي هي مرام الشاعر الحقيقي" [3]

يعرفها محمد العبد بأنها:" صيغة من التعبير تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع، بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى عرفيًا يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى أن هذا المنطوق في هذا السياق بخاصة لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية"[4]

مصطلح المفارقة لا يوجد في كتب التراث البلاغي والنقدي لكن مفهومه ومضمونه موجود في التراث البلاغي القديم، فالتورية وتجاهل العارف والطباق

---

(1) المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل– سعدي يوسف– محمود درويش أنموذجًا) تأليف د/: ناصر شبانه، ص 61، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط/الأولى سنة 2001م .

(2) ينظر: المفارقة والأدب دراسات في التطبيق، تأليف: د/خالد سليمان، ص14، دار الشروق– عمان ، الأردن، ط/الأولى سنة 1999م.

(3) المفارقة في شعر المتنبي، د/عبد الهادي خضير، مجلة لغة الضاد، المجمع العلمي العراقي،(162/2)، سنة 1999م.

(4) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، تأليف: محمد العبد، ص: 15، مكتبة الآداب، ط/2، 1426هـ 2006م.

والمقابلة والجناس وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه والعكس والتبديل، والتورية، والتشبيه والاستعارة والتعريض والكناية، والذكر والحذف وغيره، مما أشار إليه علماء البلاغة القُدَامَى يتحقق فيه مفهوم المفارقة القائم على التباين والاختلاف بين الألفاظ.، والتعمق ومعنى المعنى دون المستوى السطحي.

ومما يدل على وجود مفهوم المفارقة في التراث العربي القديم قول الجاحظ في سياق حديثه عن[امتزاج الخير بالشر من مصلحة الكون]، " اعلم أنّ المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدّتها امتزاج الخير بالشرّ، والضارّ بالنافع، والمكروه بالسارّ، والضّعة بالرّفعة، والكثرة بالقلّة....." [(1)]، لم يصرح الجاحظ بلفظ المفارقة في النص السابق، ولكن يبدو مفهوم المفارقة من اختلاف وتباين الخير والشر، والضار والنافع، والمكروه والسارّ، والضعة والرفعة، والكثرة والقلة، تلك المفارقة ناشئة عن طريق تضاد الألفاظ واختلافها.

ومن ظواهر المفارقة والخروج عن الاستخدام الحقيقي للغة يقول ابن جني: المجاز ما كان ضد الحقيقة وخرج على أصل وضعه في اللغة، ثم بين أثر خروج اللفظ عن أصل معناه اللغوي الحقيقي ومفارقته له وعدوله عنه إلى المعنى المجازي، وذكر أنها متمثلة في ثلاثة معانٍ هي الاتساع والتوكيد والتشبيه. [(2)]

كما أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى مفهوم مفارقة اللفظ لوضعه اللغوي في تعريفه للمجاز" وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصليَّ، أو جاز هو مكانه الذي

---

(1) الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، (134/1)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، 1424 هـ.

(2) ينظر: الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، (444/2)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وُضع فيه أوَّلاً"[1]، فهو لم يصرح بلفظ المفارقة لكن العدول باللفظ عن أصل وضعه اللغوي يحمل في طياته الدلالة على مفارقة اللفظ لأصل وضعه اللغوي، ومثل هذا في تعريفه للاستعارة في قوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة." [2]، ففي الاستعارة اللفظ يفارق وضعه اللغوي ويصير كالعارية المستعملة في غير موضعها.

وفي بلاغة التقديم ومفارقة التأخير والعدول عنه يقول: " والسببُ في أن كانَ ذلك كذلكَ، هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيلَ إليه مع التأخيرِ." [3]

ومن صور المفارقة أيضًا خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حسب مقتضى الحال، وفي ذلك يقول السكاكي: إن إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر، طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات؛ لإيراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الأحوال [4]،

(1) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، (ص: 395) ،قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط/أولى 1412 هـ - 1991م .

(2) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ص: 30).

(3) دلائل الإعجاز المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ص/286، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط : الثالثة 1413هـ – 1992م.

(4) ينظر: مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ)، (238/1)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 1407 هـ - 1987 م.

وعن بلاغة خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، والأسلوب الحكيم يقول السكاكي: ولإخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري ألا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة، وترشد إليه تارة بالتصريح وتارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها كأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب [1].

ويقول ابن الأثير في مفهوم المفارقة والعدول في الألفاظ من صيغة إلى أخرى" واعلم أيها المتوشّح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارهما، وفتش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كل كلام؛ فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقّها فهما، وأغمضها طريقا." [2]

ويصرح أبو حيان التوحيدي بلفظ المفارقة في سياق حديثه عن حتمية الموت واستحالة البقاء، فلا بد من الانتهاء إلى الفناء الّذي هو مفارقة النّفس الجسد وتخليتها للبدن. [3]

---

(1) ينظر: مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب،(1: 327).

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: 637هـ)، (12/2)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر:1420 هـ.

(3) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ)، (ص: 357)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط: الأولى، 1424 هـ.

ومن ثم نلحظ أن كل مصطلح من المصطلحات السابقة يمثل معنى من معاني المفارقة غير أن المفارقة أوسع وأرحب من أن تقتصر على لفظٍ معينٍ منها؛ لذلك فإن التراث العربي لم يكن خاليًا من المفاهيم التي تحمل دلالة المفارقة، كالطباق، والمقابلة، والمشاكلة، والعكس والتبديل، والجناس وتجاهل العارف، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، فالسؤال عن شيء وأنت تدّعي أنك تجهله مفارقة، والإتيان بلفظ الوعد في موضع الوعيد مفارقة، وتذكر لفظًا له معنى قريبًا والآخر بعيدًا مفارقة، وأن تمدح لتهجو وتهجو لتمدح مفارقة، فـ " مفهوم المفارقة يضرب بجذوره في اللسان العربي القديم، فلا مجال هنا للحديث عن غربية المصطلح، أو جهل العرب به"[1].

مفهوم المفارقة من وجهة نظري من خلال دراستي للبلاغة العربية يكمن في: خوض غمار النص ومحاولة فهمه فهمًا عميقًا؛ لعدم الوقوف عند المعاني السطحية الظاهرة، بل التغلغل فيما وراء ذلك للوصول إلى المعاني الخفية مما يستثير القارئ ويجذب انتباهه ويحرك نشاطه.

أو المفارقة هي: الخصوصية الناجمة عن العدول بين الألفاظ والخروج من معنى إلى آخر، والجمع بين الأمور المتباعدة والمعاني المتقابلة والألفاظ المتضادة، أو هي التعبير عن المعاني بالإيحاء والفحوى والرمز دون التصريح مما يستدعي استحضار العقل وشحذ الفكر بغية الوصول إلى المعاني الخفية.

(1) المفارقة في اللسان العربي، أ د/سعيد أحمد جمعة، ص 71، 2013م.

المحور الثاني- تعريف الإمام مسلم وصحيحه.

يعد الإمام مسلم من أشهر علماء الحديث المشهود لهم ، وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين الحافظ النيسابوري، صاحب كتاب الصحيح، طاف البلاد سمع يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وأحمد ابن يونس ومالك بن إسماعيل النهدي وإسماعيل بن أبي أويس وأحمد بن حنبل وغيرهم، وحدث عنه أبو عيسى الترمذي وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ومكي بن عبدان وأبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقي وغيرهم، قال عنه أبو علي الحسين بن علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ابن الحجاج في علم الحديث [1].

وقفا الإمام مسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه، وهو أحد الأئمة من حفاظ الحديث الثقات[2] .

أثرى الإمام مسلم- رحمه الله تعالى- المكتبة الإسلامية بعديد من المؤلفات منها: كتاب "المسند الكبير" على أسماء الرجال و"الجامع الكبير" على الأبواب وكتاب "العلل" وكتاب "أوهام المحدّثين" وكتاب "التمييز" و"طبقات التابعين" وكتاب "المخضرمين" وكتاب "من ليس له إلا راوٍ واحد، ويعد صحيح

(1) ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت: 629هـ)، (ص: 450)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.

(2) ينظر: تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) ، (121/15)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، 1422هـ - 2002 م.

مسلم من أشهر مؤلفاته، وقلما يقع له الغلط، لأنه كتب المقاطيع والمراسيل، فكتب له القبول والانتشار، وضم مسنده الصحيح ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث، توفي بنيسابور في رجب سنة 261 إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة[1] .

(1) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ، (331/3، 332)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010 م.

المبحث الأول

من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن من الضيق في الدنيا وبيان حقارتها والتحذير من التحاسد وقطيعة الأرحام

ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن في الدنيا من الضيق على عكس الكافر.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق حقارة الدنيا والمال.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق التحذير من بسط الدنيا والتنافس والتحاسد وقطيعة الأرحام.

توطئة: اهتم النبي– صلى الله عليه وسلم– ببيان حقيقة الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمن والكافر، فهي تُعدّ سجن المؤمن وموضع حبسه؛ لأنه يتحمل تكاليف الطاعة والالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب معاصيه، وفي المقابل تُعدّ الحياة الدنيا جنة للكافر، فهي مفارقة ومباينة لسجن المؤمن؛ وبين الرسول– صلى الله عليه وسلم– حقارة الحياة الدنيا وضعتها، وأنها ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي موصلة للآخرة.

ويُحذر المصطفى– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من بسط الدنيا والتنافس فيها والتحاسد وقطيعة الأرحام والتباغض، ويُرغبنا في الآخرة، ومن ألون المفارقة التي اعتمد عليها البيان النبوي الشريف في توضيح تلك المعاني وترسيخها في النفوس، المفارقات البديعية، ورد الطباق ثلاث مرات، والمقابلة مرة، والتكرار ذلك المحسن البديعي اللفظي في قوله – صلى الله عليه وسلم–:" يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي" لأنه هو مرتكز ومحور الحديث، وفي تكراره زيادة إقناع بالمعنى الأم، ومن المفارقات البيانية: ورد التشبيه مرتين، والمجاز المرسل لعلاقة الجزئية في قوله: " رِقَابِ"، والكناية عن صفة في قول المصطفى–

صلى الله عليه وسلم-" أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ "، ومن المفارقات التركيبية، ورد إيجاز بحذف المسند إليه (المبتدأ) مرة واحدة، و كذلك الإيجاز بحذف المفعول، كما اشتمل على المفارقة التركيبية المتمثلة في إيجاز القصر؛ حيث دلت الألفاظ القليلة على كثير من المعاني في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، وتقديم المفعول على الفعل في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" فَوَ اللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ"، والمجاز العقلي.

والمفارقة التركيبية المتمثلة في سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- الموجه للحاضرين عن الجدي الميت أسك الأذن في قوله: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» لفتًا لانتباههم وإثارة لعقولهم وإيقاظًا لأسماعهم مع ما فيه من مفارقة إرادته – صلى الله عليه وسلم- وقصده من السؤال؛ لتقريرهم بعدم الرغبة في ذلك الجدي الميت، ومن ثَم عدم اغترارهم بالحياة الدنيا وعزوفهم عنها لحقارتها.

ومفارقة أسلوب الاستفهام لأصل معناه وخروجه إلى معنى آخر في قوله- صلى الله عليه وسلم-: " وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ..."، مرادًا به النفي، والمعنى ما أو ليس لك يا ابن آدم من مالك، وعدل عن النفي الصريح؛ لما في أسلوب الاستفهام من إثارة المخاطب وجذب انتباهه وتجديد نشاطه.

والمفارقة القائمة على أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- "وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ "، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ"؛ حيث عبر عن المستقبل بلفظ الماضي" إِذَا فُتِحَتْ" تنزيلًا لما سيقع في المستقبل منزلة الواقع مبالغة في وقوعه، وكذلك المفارقة القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال.

المحور الأول

من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن في الدنيا من الضيق على عكس الكافر

توطئة:

حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على بيان حقيقة الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمن والكافر، ورد ذلك في موضع واحد، واعتُمِد فيه على المفارقة اللفظية المتمثلة في المقابلة في قوله– صلى الله عليه وسلم– :"سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، وتشبيه الجمع، والإيجاز بحذف المسند إليه" المبتدأ" في قوله – صلى الله عليه وسلم–: «الدُّنْيَا" وتقدير المحذوف: الحياة، كما اشتمل على المفارقة التركيبية المتمثلة في إيجاز القصر؛ حيث دلت الألفاظ القليلة على كثير من المعاني في قوله– صلى الله عليه وسلم–: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»[1].

هذا الحديث الشريف تصدر كتاب الزهد والرقائق، وكان محور اهتمام النبي– صلى الله عليه وسلم– فيه بيان حقيقة الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمن والكافر، فاستهل حديثه بما يسترعي انتباههم ويوقظ مشاعرهم معتمدًا على المفارقة اللفظية المتمثلة في المقابلة في قوله– صلى الله عليه وسلم– :"سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»؛ وتكمن أهمية تلك المفارقة القائمة على المقابلة في

(1) ينظر: صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2272/4)، (2956)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

توضيح حقيقة الحياة الدنيا، فهي تُعدّ سجن المؤمن وموضع حبسه؛ لأنه يمنع فيها نفسه من شهواتها وملذاتها، ويتحمل تكاليف الطاعة والالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب معاصيه، فهي للمؤمن " محل التضييق عليه؛ وذلك أنه لا يزال في خوف من الله ومما يحمله من التكاليف ومخافة عدم الوفاء بها، ومنعه لنفسه مما حرم الله عليه من شهواتها ولذاتها، فهو في سجن نفسه وتكاليفه." [1]

وفي المقابل تُعدّ الحياة الدنيا جنة للكافر، فهي مفارقة ومباينة لسجن المؤمن؛ حيث يلهو فيها الكافر ويرتع ويترك العنان لشهواته وملذاته دون خوف من الله تعالى، وعدم إلزام نفسه بفعل الطاعات وترك المحرمات، فلا يتحمل مشقة التكاليف الشرعية، كما ثبت ذلك في الحديث النبوي الشريف، " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[2].

وبُنيت المفارقة القائمة على المقابلة على مفارقة تصويرية في قوله – صلى الله عليه وسلم– «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» معتمدة على تشبيه الجمع[3]؛ حيث شبه الدنيا بكونها سجنًا للمؤمن وجنة للكافر، فشُبهت الدنيا بشيئين متضادين السجن والجنة، لهذا سُمي تشبيه جمع لاجتماع شيئين في مشابهة شيء واحد، وتكمن بلاغة المفارقة التشبيهية في الجمع بين

(1) التحبير لإيضاح معاني التيسير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182هـ)، (412/4)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط: الأولى، 1433 هـ – 2012 م.

(2) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها(2174/4)،(2822).

(3) "وإن تعدد طرف الثاني –أعني المشبه به دون الأول– سمي تشبيه الجمع "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، (429/3)، الناشر: مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: 1426هـ–2005م.

المتباعدات؛ حيث جمع التشبيه بين الدنيا وسجن المؤمن وجنة الكافر، وعن طريقه صارت الحياة الدنيا مثل سجن للمؤمن بحبسه وتقييده ومنعه من ممارسة شهواته وملذاته وتحمله مشقة التكاليف الشرعية، على العكس والنقيض من ذلك صارت تلك الدنيا مثل جنة للكافر في إطلاق حريته وممارسة شهواته وملذاته وعدم تحمله مشقة التكاليف الشرعية، وفي الجمع بين المتباعدات عن طريق التشبيه يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " التباعدُ بين الشيئين كلما كان أشدَّ، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوسُ لها أطرب، وكان مكانُها إلى أن تُحِدث الأريحيّة أقرب، وذلك أن موضعَ الاستحسان، ومكانَ الاستظراف، والمُثيرَ للدفين من الارتياح، والمتألِّفَ للنافر من المَسرة، والمؤلِّفَ لأطراف البَهْجة أنك ترى بها الشيئين مِثْلَيْن متباينين، ومؤتلفين مختلفين"[1].

ومن ألوان المفارقة أيضًا الإيجاز بحذف المسند إليه" المبتدأ" في قوله –صلى الله عليه وسلم–: «الدُّنْيَا" وتقدير المحذوف: الحياة، كما اشتمل على المفارقة التركيبية المتمثلة في إيجاز القصر؛ حيث دلت الألفاظ القليلة على كثير من المعاني في قوله: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، فالدنيا سجن المؤمن، من حيث إن الإسلام حابس له بمنعه من كل شيء لا يبيحه له، والإيمان قيده في ذلك الحبس، يحول بينه وبين الحركة فيما لا يطابق إيمانه عن أمر من أمور ربه، فإذا خرجت روح المؤمن من هذا الحبس إلى دار الإباحة كان في صورة من انتقل من السجن إلى السعة، وهي جنة الكافر، من حيث إنه لا يرده عن شهواته فيها شرع، ولا يقيده إيمان، ولا يردعه ذكر أخرى، فينتقل من السعة إلى الضيق.[2]

(1) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471 هـ)، (ص: 130).

(2) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت: 560هـ)، (179/8، 180)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: 1417هـ.

وكشفت المفارقة القائمة على المقابلة والتشبيه عن تبدل وتغير حال كل من المؤمن والكافر في الحياة الدنيا والآخرة، وأنهما في حالين متضادين؛ فكل مؤمن ممنوع من الشهوات المحرمة في الدنيا مكلف بفعل الطاعات وتحمل المشقات، فإذا مات وفارق الدنيا، انتقل إلى ما أعده الله تعالى له من النعيم الدائم في الآخرة، بخلاف الكافر " فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَصَّلَ فِي الدُّنْيَا مَعَ قِلَّتِهِ وَتَكْدِيرِهِ بِالْمُنَغِّصَاتِ فَإِذَا مَاتَ صَارَ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ وَشَقَاءِ الْأَبَدِ"[1]، فالكافر سواء كان في الدنيا في رخاء وسعة أم كان في تعب وشقاء وشدة، فكل ذلك يُعدُّ جنة بالنسبة لما يلقاه من عذاب وسلاسل وأغلال في الآخرة على نقيض المؤمن فإنه وإنْ كان يعيش في شدة أو رفاهية ورخاء في الدنيا، فذلك يُعدُّ سجنًا بالنسبة لنعيم الآخرة، فالدنيا "(سِجْنُ الْمُؤْمِنِ) فَإِنَّهُ، وَإِنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ فَالْجَنَّةُ خَيْرٌ لَهُ مِنْهَا (وَجَنَّةُ الْكَافِرِ) إِنَّهُ، وَإِنْ كَانَ فِي مَقِيتَةٍ فَالنَّارُ شَرٌّ لَهُ مِنْهَا." [2]

(1) شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، (93/18)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، 1392 .

(2) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: 1138هـ)، (527/2)، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة – الثانية.

المحور الثاني

من بلاغة المفارقة في سياق حقارة الدنيا والمال

توطئة: بين الرسول- صلى الله عليه وسلم- حقارة الحياة الدنيا وضعتها، وأنها ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي موصلة للآخرة، ورد ذلك في موضعين، ومن ألون المفارقة التي اعتمد عليها البيان النبوي الشريف المفارقة اللفظية القائمة على التضاد بين يُحِبُّ و مَا نُحِبُّ" طباق السلب، وطباق الإيجاب بين" مَيِّتٍ و حَيًّا"، وتآزر مع المفارقة اللفظية المفارقة التركيبية المتمثلة في سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- الموجه للحاضرين عن الجدي الميت أسك الأذن في قوله: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» لفتًا لانتباههم وإثارة لعقولهم وإيقاظًا لأسماعهم مع ما فيه من مفارقة إرادته – صلى الله عليه وسلم- وقصده من السؤال؛ لتقريرهم بعدم الرغبة في ذلك الجدي الميت، ومن ثَم عدم اغترارهم بالحياة الدنيا وعزوفهم عنها لحقارتها.

ومفارقة أسلوب الاستفهام لأصل معناه وخروجه إلى معنى آخر في قوله- صلى الله عليه وسلم-: " وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ..."، مرادًا به النفي، والمعنى ما أو ليس لك يا ابن آدم من مالك، وعدل عن النفي الصريح؛ لما في أسلوب الاستفهام من إثارة المخاطب وجذب انتباهه وتجديد نشاطه.

وتآزر مع المفارقة القائمة على أسلوب الاستفهام التكرار ذلك المحسن البديعي اللفظي في قوله – صلى الله عليه وسلم-:" يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي" لأنه هو مرتكز ومحور الحديث، وفي تكراره زيادة إقناع بالمعنى الأم، المفارقة القائمة على أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- "وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ "

1- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ

فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَ اللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»[1].

في هذا الحديث الشريف يبين الرسول- صلى الله عليه وسلم- حقارة الحياة الدنيا وضعتها، وأنها ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي موصلة للآخرة، وأراد أن يُثبت حقيقتها للحاضرين حوله، فأخذ بجدي ميت لا حياة فيه أسك[2] الأذن ماسكًا بأذنه، وسأل الحاضرين مَنْ منهم يريد أن يشتريه بدرهم؟ فرفضوا.

ثم أعاد عليهم السؤال مرة أخرى زيادة في تقريرهم، فكان الجواب بالرفض أيضًا، هذا جدي ميت لا يساوي شيئًا " ومع ذلك فالدنيا أهون وأحقر عند الله تعالى من هذا الجدي الأسك الميت، فهي ليست بشيء عند الله، ولكن من عمل فيها عملاً صالحًا؛ صارت مزرعة له في الأخرة، ونال فيها السعادتين: سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، أما من غفل وتغافل وتهاون ومضت الأيام عليه وهو لم يعمل؛ فإنه يخسر الدنيا والآخرة." [3] قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ

(1) ينظر: صحيح مسلم كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2272/4)، (2957).

(2) "إذن سكاء بيّنة السكك وهو قصرها وصغرها، وقيل: صغر قوفها وضيق صماخها، وآذان سك" أساس البلاغة، مادة: س ك ك، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، (466/1)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

(3) شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، (364/3، 365)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[1].

واعتمد الحديث على المفارقة اللفظية القائمة على التضاد بين يُحِبُّ و مَا نُحِبُّ" طباق السلب، وطباق الإيجاب بين" مَيِّتٍ و حَيًّا" هذه المفارقة كشفت عن عدم الرغبة في أخذ الجدي الأسك صغير الأذن أو مقطوعها أو صغير الأذن مع لصوقها وقلة إشرافها[2]، وهو حي لكونه مشينًا معيبًا قبيحًا في مرأى العين، فكيف به وهو ميت فتزداد النفوس منه نفورًا والقلوب عنه إعراضًا؛ لكونه لا فائدة منه ولا منفعة، فكذلك الحياة الدنيا في حقارتها وعدم قيمتها مع تعلق الناس بها.

ومما تآزر مع المفارقة اللفظية سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- الموجه للحاضرين عن الجدي الميت أسك الأذن في قوله : «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» لفتًا لانتباههم وإثارة لعقولهم وإيقاظًا لأسماعهم مع ما فيه من مفارقة إرادته – صلى الله عليه وسلم- وقصده من السؤال؛ لتقريرهم بعدم الرغبة في ذلك الجدي الميت، ومن ثَم عدم اغترارهم بالحياة الدنيا وعزوفهم عنها لحقارتها، وجاء جوابهم بالنفي وبيان أنه لا فائدة منه " فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟

ثم كرر النبي- صلى الله عليه وسلم- سؤاله مرة أخرى؛ زيادة في تقريرهم وتثبيتهم على أنهم لا رغبة لهم فيه في قوله : " أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟»، "في هذا

(1) سورة: الزمر، آية 15 .

(2) ينظر: القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ) (ص: 943)، مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

الاستفهام إرشاد منه – صلى الله عليه وسلم– وتنبيه، ينبههم –صلى الله عليه وسلم– على إلقاء السمع للخطاب الخطير، وشهود القلب لما يعني به من الخطب الجليل؛ وهو هوان الدنيا ليوطن ذلك في قلوبهم مزيد توطين، ويقرره تقريرًا بعد تقرير " [1].

وجاء جوابهم بتأكيد عدم رغبتهم فيه حتى لو كان حيًا؛ لكونه معيبًا تنفر منه النفوس، في قوله: " قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟"، معتمدًا على المفارقة القائمة على التوكيد بالقسم والطباق.

ثم أتى قول المصطفى– صلى الله عليه وسلم– مؤكدًا بالقسم في قوله: «فَوَ اللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» معتمدًا على المفارقة المتمثلة في التوكيد؛ دلالة على شدة حقارة الدنيا، فهي أشد حقارة وأهون وأيسر على الله تعالى من الجدي الميت الأسك؛ تزهيدًا في الدنيا وترغيبًا في الآخرة على عكس ما عليه الخلق من التمسك والاغترار ببهجتها وزخرفها.

2– عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ "[2]

يحث المصطفى– صلى الله عليه وسلم– على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، وأشار البيان النبوي الشريف إلى حب الإنسان للمال وافتخاره واغتراره

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، (3272/10)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م.

(2) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ(2273/4) (2958).

به معتمدًا على مفارقة أسلوب الاستفهام لأصل معناه وخروجه إلى معنى آخر في قوله– صلى الله عليه وسلم–: " وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ..."، مرادًا به النفي، والمعنى ما أو ليس لك يا ابن آدم من مالك، وعدل عن النفي الصريح؛ لما في أسلوب الاستفهام من إثارة المخاطب وجذب انتباهه وتجديد نشاطه، و" كان في توجيه السؤال إليه حملا له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداء." (1)

وتآزر مع المفارقة القائمة على أسلوب الاستفهام التكرار ذلك المحسن البديعي اللفظي في قوله – صلى الله عليه وسلم–:" يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي" لأنه هو مرتكز ومحور الحديث، وفي تكراره زيادة إقناع بالمعنى الأم والمحور الرئيس، فالرسول– صلى الله عليه وسلم– أراد أنْ يلفت نظر المخاطب – ويقرره بما اشتمل عليه الحديث الشريف من عدم الرغبة والحرص الشديد على جمع المال ويحثه على الزهد فيه والعمل للآخرة والتزود لها مع علمه بحب الإنسان للمال وافتخاره به، " واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتمامًا عنده, وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه "(2).

والحديث النبوي الشريف معتمد على المفارقة القائمة على أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء في قول المصطفى– صلى الله عليه وسلم– "وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ " لما كانت النفس الإنسانية محبة للمال حريصة عليه؛ حث – صلى الله عليه وسلم– الإنسان على الزهد فيه وقصر فوائده على ما ينفق في

(1) من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)، ص: 126، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: 1426هـ – ٢٠٠٥م.

(2) التكرير بين المثير والتأثير للدكتور عز الدين علي السيد، ص 133، دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة

الأكل والشراب فيعدم، وما ينفق في الملابس فتخلف وتبلى، وما ينفق في الصدقات ويدخر ثوابه للآخرة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1]، وما سوى ذلك يتركه لورثته، وتكمن بلاغة أسلوب القصر في الإيجاز والمبالغة في قصر فوائد المال في الثلاثة أمور المذكورة، وقوة التأكيد تناسبًا مع شدة حرص الإنسان وافتخاره بالمال؛ فناسبه القصر بطريق النفي والاستثناء المستخدم في المواقف التي يتوجه إليها الشك أو الإنكار قوية الوقع في النفس شديدة التأثير على الحس، وقال عنه صاحب الطراز:" إن القصر فن دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد غزير الأسرار" [2].

(1) سورة النحل: آية: 96 .

(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحي بن حمزة ابن علي بن إبراهيم العلوي، الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: 745هـ) ج 2، ص 32، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

المحور الثالث

من بلاغة المفارقة في سياق التحذير من بسط الدنيا والتنافس والتحاسد وقطيعة الأرحام

توطئة:

يُحذر المصطفى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من بسط الدنيا والتنافس فيها والتحاسد وقطيعة الأرحام والتباغض، ويُرغبنا في الآخرة، ورد ذلك في موضعين، ومن ألوان المفارقة التي اعتمد عليها البيان النبوي الشريف خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ"؛ حيث عبر عن المستقبل بلفظ الماضي" إِذَا فُتِحَتْ" تنزيلًا لما سيقع في المستقبل منزلة الواقع مبالغة في وقوعه، والمفارقة القائمة على الإيجاز بحذف مفعول القول في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :"تَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ"، والتقدير: نقول قولًا كما أمرنا الله تعالى"، وكذلك المفارقة القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال.

والمفارقة المعتمدة على المجاز المرسل لعلاقة الجزئية في قوله: "رِقَابِ"، والمفارقة المعتمدة على الكناية عن صفة في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ "؛ حيث كنى ببسط الدنيا عن السعة والترف والنعيم، ومفارقة بيانية أخرى قائمة على التشبيه في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

ومفارقة التركيب القائمة على المجاز العقلي؛ حيث أسند إهلاك الناس إلى الدنيا، وهي لم تهلك الناس حقيقة، وإنما هي سبب في هلاكهم، المفارقة التركيبية القائمة على تقديم المفعول على الفعل في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" فَوَ اللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ"، ومفارقة بديعية لفظية معتمدة على

طباق السلب بين " مَا ... أَخْشَى" و" أَخْشَى".

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»[1].

يُحذر المصطفى– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من بسط الدنيا والتنافس فيها والتحاسد وقطيعة الأرحام والتباغض، ويُرغبنا في الآخرة، والسمت المعتمد عليه في بيانه هو خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في قوله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ"؛ حيث عبر عن المستقبل بلفظ الماضي " إِذَا فُتِحَتْ" تنزيلًا لما سيقع في المستقبل منزلة الواقع مبالغة في وقوعه، ففتح فارس والروم الذي تحدث عنه– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قد وقع فعلًا، وهذا دليلًا على صحة نبوته، حيث أخبر عما سيقع في المستقبل بأنه قد تحقق ووقع لا محالة.

والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه يحتمل أن يكون من المجاز المرسل والعلاقة بينهما من التضاد؛ لأن الضد أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده، وهو كدعوى الشيء ببينة، ويحتمل أن يكون من الاستعارة، ووجه الشبه تحقق الوقوع في كل منهما بالنسبة للتعبير عن المعنى الاستقبالي بالماضي والتعبير عن المستقبل بالماضي بسبب تشبيه المستقبل بالماضي في تحقق الوقوع ، والاستعارة في الفعل تبعية في المشتق باعتبار الهيئة [2]، وحمله على

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2274/4) (2962).

(2) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: 792 هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد ابن عرفة الدسوقي،(745/1 ، 746).

الاستعارة أقوى؛ لدلالته على المبالغة في تحقق فتح بلاد الفرس والروم.

والمفارقة القائمة على الإيجاز بحذف مفعول القول في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :"نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ"، والتقدير: نقول قولًا كما أمرنا الله تعالى" مَعْنَاهُ نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ "[1].

ثم تأتي مفارقة حرف العطف «أَوْ" وخروجه إلى معنى "بل" الدالة على الإضراب على مذهب الكوفيين خلافًا للبصريين[2] في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»، والمعنى بل غير الاستقامة حيث تتبدل بكم الأحوال ولا تكونون كما أمركم الله –جلّ وعلا– إذا بُسطت عليكم الدنيا وفتحت الفرس والروم وغنمتم الأموال.

وكذلك المفارقة القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال؛ حيث أجمل وأبهم في قوله:" أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ"، ثم أتى التوضيح والتفصيل في قوله: " تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»، فأورد المعنى في صورتين مختلفتين(الإجمال والتفصيل) فتمكن في نفس السامع فضل تمكن لما فيه من التشويق بذكر المعنى مبهمًا مجملًا ثم موضحًا مفصلًا.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت: 676هـ)، (96/18)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، 1392 .

(2) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد ابن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، (156/3)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: الأولى 1417 هـ –1997م.

وقد راعى الترقي من الأدنى إلى الأعلى معتمدًا على مفارقة حال المسلمين لما كانوا عليه قبل الفتوحات وبسط الدنيا لهم، فقد تغيرت أحوالهم وتبدلت من الجهاد في سبيل الله تعالى والإنفاق في سبيله والاستقامة على أمره إلى التنافس[1] ورغبة كل واحد منهم فيما عند الآخر، ثم يتحاسدون[2] ويتمنى كل واحد منهم تحول نعمة غيره إليه أو أن تُسلب عنه النعم وتزول، ثم يتدابرون ويقطعون أرحامهم[3]، ثم يتباغضون ويكره بعضهم بعضًا مع ما يلزم ذلك من العداوة[4]، ثم تجعلون بعض مَسَاكِينِ[5] الْمُهَاجِرِينَ من الفقراء

(1) (نَافَسَ) فِي الشَّيْءِ (مُنَافَسَةً) وَ (نِفَاسًا) بِالْكَسْرِ إِذَا رَغِبَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَاةِ فِي الْكَرَمِ. وَ (تَنَافَسُوا) فِيهِ أَيْ رَغِبُوا." مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، مادة، ن ف س (ص: 316)، ح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ /1999م.

(2) "وحَسَّدَه: تَمَنَّى أن تَتَحَوَّلَ إليه نِعْمَتُه وفَضيلَتُه، أو يُسْلَبَهُما" القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، فصل الحاء(ص: 277.

(3) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)،فصل الدال المهملة مع الراء، دبر(263/11)، ح: مجموعة من المحققين، لناشر: دار الهداية.

(4) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، فصل الباء مع الضاد، بغض، (247/18) .

(5) "والمسكين: الفقير، وقد يكون بمعنى الذلّة والضعف" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، مادة: سكن، (2137/5)، ح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

والضعفاء رؤساء على بعض.

ثم تأتي المفارقة المعتمدة على المجاز المرسل لعلاقة الجزئية في قوله: " رِقَابِ"؛ حيث عبر بالجزء وأراد الكل؛ لأهمية الجزء، وما في ذلك من الإيجاز وقوة تأكيد جعل بعض مساكين المهاجرين رؤساء على بعض.

2- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[1].

يُبين الحديث النبوي الشريف شدة حرص المصطفى– صلى الله عليه وسلم– على أمته، وخوفه عليها من بسط[2] الدنيا واتساعها عليهم وإغوائها لهم بمباهجها وزينتها وتنافسهم فيها وقتال بعضهم بعضًا من أجلها، وأدت المفارقة المعتمدة على الكناية عن صفة في قول المصطفى– صلى الله عليه وسلم–"

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2273/4)، (2961).

(2) "بسط الثوب والفراش إذا نشره، ومن المجاز: بسط رجله وقبضها " أساس البلاغة للزمخشري (60/1).

أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ "؛ حيث كنى ببسط الدنيا عن السعة والترف والنعيم، وتكمن بلاغة تلك الكناية في الإيجاز والمبالغة في اتساع الدنيا وكثرة ترفها ونعيمها مع تقوية المعنى وتقريره في نفس السامع لإتيانها بالمعنى مصحوبًا بالدليل والبرهان، والكناية" أسلوب حضاري، فيها التلميح دون التصريح، والإشارة لا العبارة، وفيها الدعوى ودليلها، والقضية وبرهانها، ومجيء الكلام مع دليله أقوى له وأدعى إلى قبوله من مجيئه بلا دليل أو برهان"[1].

وتآزر مع المفارقة المعتمدة على الكناية عن صفة مفارقة بيانية أخرى قائمة على التشبيه في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»، حيث شبّه بسط الدنيا واتساعها عليهم بهيئة بسطها واتساعها على مَنْ كان قبلهم من الأمم، وحذف وجه الشبه؛ للإيجاز وزيادة التخييل على السامع لتذهب نفسه في تقدير وجه الشبه المحذوف ما شاء لها، وتقديره: كثرة النعيم والترف، ثم شبّه تنافسهم في الدنيا بتنافس من قبلهم فيها، وحذف وجه الشبه؛ للإيجاز وتجديد نشاط السامع وتحريك عقله بحثًا عن وجه الشبه المحذوف، وتقديره: الحب والرغبة والحرص على نيل أكبر قدر من الدنيا.

ثم شبّه إهلاك الدنيا لهم بإهلاك من قبلهم في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»، وحذف وجه الشبه وتقديره: عدم النفع وزوال الأثر، وتآزر مع ذلك مفارقة التركيب القائمة على المجاز العقلي؛ حيث

1() دراسات في النقد الأدبي والبلاغي، د/عبده عبد العزيز قليقلة، ص: 38، دار المعارف، ط/ثانية، سنة 1993م.

أسند إهلاك الناس إلى الدنيا، وهي لم تهلك الناس حقيقة، وإنما هي سبب في هلاكهم، ففاعل الهلاك الحقيقي هو الله جلّ جلاله وتعالت قدرته، وتكمن بلاغة تلك المفارقة في الإيجاز والتخييل والمبالغة في كون الدنيا باتساعها وإغوائها للناس بانشغالهم بها والركون إليها وإيثارهم لها عن الآخرة سببًا في هلاك الناس، وفي مثل هذا يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة، ومادّة الشاعر المفلِق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، والاتساع في طرق البيان، وأن يجيء الكلام مطبوعًا مصنوعًا، وأن يضعه بعيد المرام، قريبًا من الأفهام ..." [1].

وكذلك المفارقة التركيبية القائمة على تقديم المفعول على الفعل في قول المصطفى– صلى الله عليه وسلم–" فَوَ اللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ"، قدم " الْفَقْر" مفعول الفعل " أَخْشَى"؛ للعناية والاهتمام بشأن الفقر المقدم؛ حيث أكدَّ – صلى الله عليه وسلم– بالقسم عدم خوفه على أمته من الفقر؛ لذا قدمه؛ " لأن الأب المشفق إذا احتضر إنما يكون اهتمامه بشأن الولد ضياعه وإعدامه المال كأنه –صلى الله عليه وسلم– يقول حالي معكم خلاف حال الوالد فإني لا أخشى الفقر كما يخشاه الوالد على الولد، ولكن خوفي عليكم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد."[2].

كما تآزر مع تلك المفارقة مفارقة بديعية لفظية معتمدة على طباق السلب بين " مَا ... أَخْشَى" و" أَخْشَى"، كشفت هذه المفارقة عن عدم خوفه– صلى الله عليه وسلم– على أمته من الفقر وخوفه عليها من تفتح زهرة الدنيا وملذاتها

(1) دلائل الاعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 295.

(2) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، تأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، (338/26).

وشهواتها وإقبالهم عليها وانشغالهم بها وحجزها لهم عن الآخرة والتزود لها؛ مما أدى إلى تمكين المعنى وتقريره في نفس السامع؛ لجمعه بين المعنى وضده في آنٍ واحد ، والضد يُظهر حسنه الضد.

وفي رواية صالح مثل الرواية السابقة مع اختلاف في رواية صالح: «وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»[1]، بدلًا من " وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»، مشبهًا في رواية صالح: إلهاء الدنيا لأمته– صلى الله عليه وسلم– وفتنتها لهم بإلهائها وفتنتها للأمم السابقة.

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ،(2274/4).

المبحث الثاني

من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة

ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الزهد في الدنيا وشكر النعم.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق زهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– وآل بيته.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق فضل بناء المساجد وشرفها.

توطئة:

حرص المصطفى– صلى الله عليه وسلم– على تأديب أمته بدعوتهم إلى ما فيه إصلاح قلوبهم وتهذيب نفوسهم، فحثهم على النظر لمن هو أقل منهم عطاءً في الأمور الدنيوية؛ لأن النفس الإنسانية تتطلع إلى مَن هو أكثر منها مالًا وجمالًا ومتاعًا في الحياة الدنيا؛ وحثّ المصطفى– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على الزهد في الدنيا والتزود من العمل الصالح للآخرة، وبيّن فضل فقراء المهاجرين على الأغنياء يوم القيامة.

ومن ألوان المفارقة التي اعتمد عليها: المفارقة اللفظية المتمثلة في الطباق ذلك المحسن البديعي المعنوي، والمقابلة، والمفارقة التركيبية القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال الذي يُعدّ نوعًا من الإطناب، المفارقة القائمة على الإيجاز بالحذف أربع مرات، والقصر بطريق النفي والاستثناء، والمجاز العقلي، والمفارقة البيانية القائمة على المجاز المرسل، والاستعارة المكنية التخييلية، والكناية، والتشبيه.

المحور الأول

من بلاغة المفارقة في سياق الزهد في الدنيا وشكر النعم.

توطئة:

حرص المصطفى- صلى الله عليه وسلم- على تأديب أمته بدعوتهم إلى ما فيه إصلاح قلوبهم وتهذيب نفوسهم، فحثهم على النظر لمن هو أقل منهم عطاءً في الأمور الدنيوية؛ لأن النفس الإنسانية تتطلع إلى مَن هو أكثر منها مالًا وجمالًا ومتاعًا في الحياة الدنيا، ورد ذلك في ثلاثة أحاديث.

ومن ألوان المفارقة التي اعتمد عليها، المفارقة اللفظية المتمثلة في الطباق ذلك المحسن البديعي المعنوي، والمقابلة، والمفارقة التركيبية القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال الذي يُعدّ نوعًا من الإطناب، المفارقة القائمة على الإيجاز بحذف المسند " خبر المبتدأ" إذا اعتبرنا "ما" موصولة مبتدأ في قول عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله تعالى عنهما- للنفر الثلاثة: " مَا شِئْتُمْ"، والتقدير: الذي أردتموه من الأمور التي سنعرضها عليكم فعلناه لكم، والمفارقة المعتمدة على الإيجاز بحذف مفعول المشيئة بعد "إنْ" الشرطية، والمفارقة البيانية القائمة على المجاز المرسل، والاستعارة المكنية التخييلية.

1 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – عَلَيْكُمْ»[1].

في هذا الحديث حرص المصطفى- صلى الله عليه وسلم- على تأديب أمته بدعوتهم إلى ما فيه إصلاح قلوبهم وتهذيب نفوسهم، واعتمد المفارقة القائمة على المقابلة في قوله: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ

(1) ينظر: صحيح مسلم كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2275/4) (2963).

هُوَ فَوْقَكُمْ"، لحث الإنسان على النظر لمن هو أقل منه عطاءً في الأمور الدنيوية؛ لأن النفس الإنسانية تتطلع إلى مَن هو أكثر منها مالًا وجمالًا ومتاعًا في الحياة الدنيا؛ لذا جاء البيان النبوي بالحث على مفارقة الإنسان لرغبته في النظر إلى من هو أعلى منه أو من زيد عليه في أمور الدنيا حتى لا يغمط وينكر نعم الله تعالى عليه .

وهنا تكمن بلاغة المقابلة " مقابلة بين حال وحال وهو ما يمكن أن تسميه مقابلة الموقف بالموقف [1]، أو ما سماه بعض المعاصرين بـ" المفارقة الموقفية[2]، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني: وأنواع المقابلات تتشعب، قلّ من يفطن لمواقع كثير منها، وأكثرها ما يشعر به منها مقابلة التضاد والتخالف، وللمقابلة حسن موقع من النفس.[3]، ولا يخفى أثر تلك المفارقة في النفوس إذ الأشياء تتميز بذكر ضدها، وهذا يؤكد دور البديع وماله من أثر في بلاغة الكلام، وذلك إذا كان المعنى هو الذي دعا إليه، وقاد المتكلم نحوه، والألفاظ سليمة طيعة غير متكلفة؛ وبذلك يكون للكلام رونقا وبهجة.

والمفارقة جلية بين الأمر" انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ" والنهي" وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ"، لفتًا وتنبيهًا وحثًا على النظر لمن هو أقل مالًا ومتاعًا وجمالًا، ونهيًا عن النظر إلى من هو أكثر منه في ذلك.

---

(1) ينظر: قصيدة الربيع الأخير للشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) دراسة بلاغية نقدية تحليلية، اعداد: محمد السيد البدوي المرسي خليل، الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية بالمنصورة، ص 163، سنة 1432هـ 2011م.

(2) ينظر: ينظر بناء المفارقة – دراسة نظرية تطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجا – د/أحمد عادل عبد المولي، ص 131 – مكتبة الآداب، طبعة اولي 1430هـ 2009م.

(3) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تأليف: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت: 684هـ)، ص 52، تحقيق ك محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ثم جاء المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بالعلة من الأمر في قوله: «انْظُرُوا" والنهي في قوله: " وَلَا تَنْظُرُوا" في قوله: " فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – عَلَيْكُمْ»، فأمر الإنسان بالنظر إلى من هو دونه في الجمال والمال ومتاع الدنيا ونهيه عن النظر إلى من هو فوقه وأكثر منه عطاء؛ لأن ذلك أجدر وأحق ألا يحتقِر ويُقلِل من نعم الله تعالى عليه، ويكون أدوم شكرًا لله تعالى على نعمه، وهذا لا يمنع الإنسان من النظر إلى من هو أكثر منه طاعة وقربًا من الله تعالى؛ ليقتدي به ويتسابق في الخيرات وفعل الطاعات كما قال تعالى في محكم تنزيله:{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم}[1].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»[2]

يحث المصطفى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الحديث على الزهد في الدنيا والتزود من العمل الصالح للآخرة، معتمدًا على المفارقة القائمة على الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»، حيث ذكر الثلاثة الذين يتبعون الميت ويمشون في جنازته على سبيل الإبهام والإجمال، فتشوقت نفس السامع إلى معرفة توضيح الثلاثة وتفصيلهم، فأتى التوضيح والتفصيل في قوله: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»، وهذه المفارقة أدت إلى تمكين المعنى وتقريره

(1) سورة: الحديد: آية21 .

(2) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2273/4)، (2960).

في نفس السامع، وحصول لذة العلم به؛ لأن الشيء إذا ذُكر مبهمًا مجملًا تشوقت النفس إلى معرفته؛ فإذا تم إيضاحه وتفصيله تمكن في النفس فضل تمكن.

وتآزر مع المفارقة القائمة على الإيضاح بعد الإبهام المفارقة اللفظية المتمثلة في الطباق بين " فَيَرْجِعُ وَيَبْقَى" ذلك المحسن البديعي المعنوي جاء كاشفًا عن رجوع الأهل من الأحباب والأقارب والأصحاب والمال[1] المتمثل في العبيد والإماء والدواب وما يركب إنْ كان الميت غنيًا، ويبقى واحد من الثلاثة فقط معه، وهو عمله الذي يرافقه في قبره، فالطباق كما يقول الدكتور أحمد موسى: " من الأمور الفطرية المركوزة في الطباع التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام؛ إذ إن الضد أقرب حضورًا بالبال عند ذكر ضده"[2]، فهذا الطباق وضح شأن العمل وأهميته وفضله على الأهل والمال.

ولنتأمل جمال المفارقة في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ"، فاتباع الأهل للميت حقيقة، بخلاف المال والعمل، فهو مجاز مرسل[3] علاقته السببية، فالمال سبب في أن يكون للإنسان عبيد وإماء، والعمل سبب في حصول الثواب أو العقاب، وتكمن بلاغة المجاز المرسل في تجديد نشاط السامع والإيجاز، ومفارقة الأصل اللغوي للكلمة إلى معنى آخر

1() " المراد بالمال: الرقيق، والذي يكون على النفس من الثياب وغيرها" الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت 893 هـ)، (183/10)، ح: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

2() الصبغ البديعي، تأليف: د/أحمد ابراهيم موسى، ص: 471، طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة 1388هـ، 1969م.

3() المجاز المرسل، "وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه "الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، (233/2).

مع الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل، فيتمكن في ذهن السامع، ويمكن أن تكون المفارقة قائمة على الاستعارة المكنية التخييلية في اتباع العمل للميت؛ حيث شخص العمل وجعله إنسانًا يتأتى منه اتباع الجنازة مضفيًا عليه صفات الأشخاص للإيجاز وحسن التخييل والمبالغة في أهمية العمل فهو الباقي دون الأهل والمال، وورد في فتح الباري:" وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ وَقَالَ فِي حَقِّ الْكَافِرِ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ"[1]؛ لذا أرى حمله على الاستعارة المكنية التخييلية أبلغ، "والتشخيص هو أرقى أنواع الخيال وصورته إنسانية من أقوى أنواع الصور، فهو يُجسد المعنى، ويبعث الحياة في الصلب الجامد"[2].

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا[3].

اعتمد البيان النبوي الشريف على المفارقة المبنية على التأكيد باسمية

1() فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (366/11)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

2() الصورة الأدبية تاريخ ونقد، المؤلف: علي علي صبح، (126/1)، دار إحياء الكتب العربية.

(3) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2285/4) (2979) .

الجملة والقسم في قول النفر الثلاثة المهاجرين: " إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ" حيث أكدوا عدم قدرتهم على شيء وإصابتهم بالفاقة والضيق وشدة الحاجة، مما تلاقى مع تنكير" شَيْءٍ"؛ دلالة على عموم وشمول نفي ملكيتهم كل شيء كان صغيرًا أو كبيرًا؛ لذا أوقع النكرة في سياق النفي، ولزيادة تأكيد وتقرير نفي ملكية النفر الثلاثة لأي شيء عبر بقولهم: " لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ"؛ حيث أبدل تلك الأمور الثلاثة من "شَيْءٍ"، وبلاغة المفارقة في ذلك تتمثل في الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال الذي يُعدّ نوعًا من الإطناب؛ حيث أجمل " شَيْءٍ" وأبهمه ثم وضحه وبينه، فهم لا يملكون نفقة ولا دابة ولا متاع.

وتآزر مع هذه المفارقة مفارقة أخرى قائمة على الإيجاز بحذف المسند " خبر المبتدأ" إذا اعتبرنا "ما" موصولة مبتدأ في قول عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ – رضي الله تعالى عنهما– للنفر الثلاثة: " مَا شِئْتُمْ"، والتقدير: الذي أردتموه من الأمور التي سنعرضها عليكم فعلناه لكم.

كما كان للمفارقة المعتمدة على الإيجاز بحذف مفعول المشيئة بعد "إِنْ" الشرطية في المواضع الثلاثة في قول عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ– رضي الله تعالى عنهما– "إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ" أثرها في بلاغة الأسلوب وتحريك النفوس لمعرفة حقيقة المحذوف، وتقدير المحذوف: إنْ شئتم أنْ نعطيكم شيئًا رجعتم إلينا في وقت آخر غير هذا الوقت الذي لا نملك فيه شيئًا، فأعطيناكم ما يسر الله تعالى لكم على أيدينا، "وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ" الذي بيده خزانة بيت المال فيعطيكم منه، "وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ" على حالكم وما ألمّ بكم من شدة الفقر والحاجة، ونلتم أجر صبركم في الآخرة،" فَإِنَّهُ مَقَامُ أَرْبَابِ الْكَمَالِ أَصْحَابِ حُسْنِ الْمَآلِ وَطِيبِ الْمَنَالِ"[1] .

(1) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي،(387/26).

وتكمن بلاغة تلك المفارقة المبنية على حذف مفعول المشيئة لدلالة جواب الشرط عليه في الإيضاح بعد الإبهام، لأنه عند ذكر فعل المشيئة تتعلق النفس بمفعوله المبهم وتتشوق لمعرفته، فإذا ذُكر ما يدل عليه" جواب الشرط" يكون قد وضح المفعول المحذوف، فيتمكن في النفس فضل تمكن، ويكون وقعه في القلب أشد وأقوى، وفي مثل ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " المفعولِ بهِ إذا حُذِفَ خُصوصًا، فإنَّ الحاجَةَ إليه أمسُّ، وهو بما نحنُ بصدده أَخصُّ، واللطائفُ كأنها فيه أَكثرُ، ومما يَظْهر بسببهِ مِنَ الحُسْن والرَّوْنَقِ أَعجبُ وأَظْهَرُ "[1]؛ لتقدم الإبهام المحرك للنفوس على البحث عن المحذوف، "وذلك أنَّ في البيانِ، إذا ورَدَ بعدَ الإبهامِ وبعدَ التَّحريك له، أبدًا لطفًا ونبلاً لا يكونُ إذا لم يتقدَّمْ ما يُحرّكُ."[2]

وللمفارقة اللفظية البديعية القائمة على الطباق بين" فُقَرَاءَ و الْأَغْنِيَاءَ" أثرها في تمكين المعنى في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-" فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ"؛ حيث وضحت أن فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يوم القيامة إلى الجنة ، ومكنت ذلك المعنى في نفس السامع ؛ لجمعها بين الشيء وضده في آنٍ واحد وجعلهما جنبًا إلى جنب.

وتآزر معها المفارقة القائمة على المجاز المرسل في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- " خَرِيفًا»؛ حيث عبر بالخريف وأراد السنة كاملة على طريق المجاز المرسل لعلاقة الجزئية، وتكمن بلاغة تلك المفارقة في الإيجاز وتجديد نشاط السامع لمفارقة الكلمة لأصل معناها اللغوي إلى معنى آخر مع الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل، فيتمكن في ذهن السامع.

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت شاكر (ص:153).
(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت شاكر (ص:164).

المحور الثاني

من بلاغة المفارقة في سياق زهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– وآل بيته.

توطئة: زهد – صلى الله عليه وسلم– في الحياة الدنيا وزينتها وعاش عيشة الكفاف، اشتمل هذا المحور على حدثين، واعتمد على المفارقة القائمة على الإطناب بزيادة " من" في قول عائشة– رضي الله تعالى عنها– :" مِنْ شَيْءٍ" لزيادة تأكيد وتقرير عدم وجود شيء يُؤكل عندها غير شطر شعير، وتآزر مع تلك المفارقة مفارقة أخرى معتمدة على القصر بطريق النفي والاستثناء؛ حيث قصر صفة وجود شيء يُؤكل في رفها على شيء قليل من الشعير، وكذلك مفارقة الإيجاز بالحذف، والمفارقة التصويرية المعتمدة على الكناية.

1– عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ»[1]، واعتمد على المفارقة القائمة على الإطناب بزيادة " من" في قول عائشة– رضي الله تعالى عنها– :" مِنْ شَيْءٍ" لزيادة تأكيد وتقرير عدم وجود شيء يُؤكل عندها غير شطر شعير مما تلاقى مع تنكير "شَطْرُ شَعِيرٍ" دلالة على قلة الشعير عندها، وتآزر مع تلك المفارقة مفارقة أخرى معتمدة على القصر بطريق النفي والاستثناء؛ حيث قصر صفة وجود شيء يُؤكل في رفها على شيء قليل من الشعير، لزيادة الإيجاز والمبالغة في شدة فقرهم وصعوبة عيشهم وقوة تأكيد ذلك، ودفع إنكار أو شك مَنْ يُنكر ذلك أو يَشك فيه، وهذا المقام يُعدّ من المقامات قوية التأثير في النفس فيحتاج إلى قوة تأكيد؛ لأن القصر بطريق النفي والاستثناء، يكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه أو ما يُنزل منزلته [2].

وكذلك مفارقة الإيجاز بالحذف في قولها– رضي الله تعالى عنها–: " فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ"، وتقدير المحذوف: حتى طال علي زمن أكله،

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2282/4) (2973).

2() ينظر: دلائل الإعجاز، الإمام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ص332، 334 .

وكذلك الإيجاز بالحذف في قولها: "فَفَنِيَ»، وتقدير المحذوف: ففني ونفِد بسرعة بعد كيله ومعرفة مقداره.

2- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَارٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ [1]، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَلْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ»[2] .

يكشف هذا الحديث النبوي الشريف عن زهد المصطفى - صلى الله عليه وسلم- وآل بيته الأطهار- رضوان الله تعالى عنهم- فقد كان يمر عليهم شهران حتى يطلع عليهم هلال الشهر الثالث، ولا يوقد في بيت من بيوتهم نار لعدم وجود ما يطهونه.

ومثلت المفارقة التصويرية المعتمدة على الكناية ركيزة رئيسة في توضيح المعنى وتقريره في نفس السامع في قول عائشةَ - رضي الله تعالى عنها-: " إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَارٌ" كناية عن الحاجة وشدة الفقر وسوء الحال، تلك الكناية أظهرت الفقر وشدة الحاجة المعنوية في صورة حسية، ومما لاشك فيه أنّ الكناية تضفي على الأسلوب حسنًا وجمالًا " فتسترعي الانتباه، وتسترق الأسماع، وتبهر الألباب، وتذوب النفس تأثرًا بجمالها..." [3].

(1) "وفلان يعطي المنائح والمنح، وأعطاني فلان منيحةً ومنحة وكوفاً وهي الناقة أو الشاة يمنحك درّها" أساس للزمخشري (229/2).

(2) ينظر: صحيح مسلم ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2283/4)، (2972).

3() الأسلوب الكنائي نشأته تطوره - بلاغته، د/محمود السيد شيخون، ص: 87 .

المحور الثالث

من بلاغة المفارقة في سياق فضل بناء المساجد وشرفها

توطئة:

حثَّ البيان النبوي الشريف على بناء المساجد وإعمارها، وترميمها وصيانتها، وورد هذا المعنى في حديث واحد من الأحاديث موضع الدراسة، واعتمد على المفارقة التصويرية القائمة على التشبيه، ومفارقة التركيب القائمة على المجاز العقلي.

عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، أنه أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»[1] .

بنى الرسول – صلى الله عليه وسلم- مسجده في المدينة من اللبن وجريد النخل، وفي عهد عثمان فكر في إعادة بناء المسجد؛ للتقدم العمراني واتصال المسلمين بالفرس والروم وكثرة الأموال، فرأى عثمان – رضي الله تعالى عنه- أن المسجد ينبغي أن يساير التقدم البنائي، وأن يكون بآلات حديثة كالحجارة والأخشاب لما لها من طول بقاء وحسن منظر وهيبة وجلال، فأعترض عليه بعض المسلمين ؛لأنه يُعد إسرافًا لا داعي له، وأن إعادة بنائه بالوضع السابق يذكر الناس بما كان عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصاحباه من الزهد والتقشف، لكنه كان مقتنعًا فروى للقوم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- السابق، فرضي كثير من الصحابة وأقروا عثمان على عزمه، وتم لعثمان بناء المسجد النبوي بناء متينًا كريمًا.[2]

---

(1) ينظر: صحيح مسلم ، بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ (2287/4)، (533).

(2) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين،(129/3)، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 423 هـ - 2002 م.

واتخذ من المفارقة التصويرية المعتمدة على التشبيه عنصرًا رئيسًا في بيان وتوضيح فضل بناء المساجد وشرفها في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»، حيث شبه بناء مسجدًا في الدنيا يبتغي به صاحبه وجه الله– سبحانه وتعالى– ببناء بيت مماثل له في الجنة، وحذف وجه الشبه، وتقديره: الشرف وعلو المنزلة، "وله: " مثله في الجنة " أي في الاسم لا في القدر والصفة، قال الأبي: ويحتمل أن يكون معناه أن فضله عن بيوت الجنة كفضل المسجد عن بيوت الدنيا." [1].

وآثر التعبير بأداة التشبيه" مثل"؛ لأنها" تختص بالأحوال والصفات التي يكون لها شأن وفيها غرابة"[2]، ولا شيء أعظم شأنًا وأرفع منزلة وأشرف فضلًا من بناء مساجد يُذكر فيه اسم الله تعالى وتُقام فيها شعائره، وكذلك شرف بيته الذي يُعدّ جزاء له في الجنة وفضله على سائر البنيان.

وتآزر مع المفارقة التشبيهية مفارقة أخرى تركيبية قائمة على المجاز العقلي في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: بَنَى اللهُ"، حيث أسند بناء المسجد لله تعالى؛ لأنه سبب في هذا البناء لأنه الآمر به، وفي هذا إيجاز وحسن تخييل ومبالغة في بناء ذلك المسجد تعظيمًا وتشريفًا له، وكذلك المفارقة التركيبية القائمة على التقديم في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :" فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»، قدم الجار والمجرور" فِي الْجَنَّةِ" على "مِثْلَهُ»؛ تعظيمًا وتشريفًا لشأن الجنة وتشويقًا إليها؛ إذ «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[3] .

---

(1) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (454/2).

(2) التبيان في البيان للإمام الطيبي، ص 365، تحقيق: عبد الستار حسين رمّوط ، دار الجبل بيروت.

(3) صحيح مسلم (2175/4) (2825).

المبحث الثالث

من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة وقضاء حوائج الأرامل والمساكين والأيتام

ويشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على قضاء حوائج الأرامل والمساكين.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على رعاية الأيتام.

توطئة:

حثت شريعتنا الإسلامية الغراء على الصدقة والعطف على الضعفاء والمساكين وعدم احتقارهم وجرح مشاعرهم، كما حثت على العناية بالأرامل والحرص على قضاء حوائجهم، ورعاية الأيتام وكفالتهم، فورد الحث على الصدقة في موضع، وكذلك قضاء حوائج الأرامل والمساكين وردّ في موضع، وكذلك كفالة الأيتام وردت في موضع.

ومن ألوان المفارقة التي اعتمد عليها: الإيجاز بالحذف أربع مرات، والطباق ثلاث مرات، ووضع الخبر موضع الإنشاء، وهذا من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ومفارقة التقديم في قوله: "بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا"، ثم تأتي مفارقة التعريف باسم الإشارة بدل التصريح باسم صاحب الإبل والبقر والغنم، ومفارقة الإيضاح والتفصيل بعد الإبهام والإجمال.

ومفارقة أخرى قائمة على التمثيل، والاستعارة المكنية التخييلية، والكناية عن صفة، والمفارقة القائمة على الاستفهام وخروجه عن أصل معناه إلى معنى التقرير، وأسلوب الشرط، حيث عبر بأداة الشرط " إنْ" التي تستخدم في الشرط غير المقطوع بوقوعه؛ لأنه أمر مشكوك فيه؛ فيتناسب معها الفعل المضارع، ولكنه عدل عن ذلك إلى الفعل الماضي الذي يستعمل مع أداة الشرط " إذا"

المستخدمة في الشرط المقطوع بوقوعه، وللمفارقة القائمة على القصر بـ " إِنَّمَا" في قول كل من الأبرص والأقرع: " إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ"، قصر صفة على موصوف، والتشبيه مرتين.

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة.

المحور الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على قضاء حوائج الأرامل والمساكين.

المحور الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على رعاية الأيتام.

المحور الأول

من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة

توطئة:

حثت شريعتنا الإسلامية الغراء على الصدقة والعطف على الضعفاء والمساكين وعدم احتقارهم وجرح مشاعرهم، وورد الحث على الصدقة في موضع، ومن ألوان المفارقة التي اعتمد عليها: الإيجاز بالحذف أربع مرات، والطباق ثلاث مرات، ووضع الخبر موضع الإنشاء، وهذا من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، فعدل عن الدعاء إلى الخبر وآثر التعبير بالفعل الماضي؛ لإظهار الحرص والرغبة في حصول البركة، والتفاؤل باستجابة الدعاء، ومفارقة التقديم في قوله: "بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا".

ثم تأتي مفارقة التعريف باسم الإشارة بدل التصريح باسم صاحب الإبل والبقر والغنم، ومفارقة الإيضاح والتفصيل بعد الإبهام والإجمال، المفارقة القائمة على الإيجاز بالحذف مرتين، ومفارقة أخرى قائمة على التمثيل، والاستعارة المكنية التخييلية، والكناية عن صفة، والمفارقة القائمة على الاستفهام وخروجه عن أصل معناه إلى معنى التقرير.

وأسلوب الشرط، حيث عبر بأداة الشرط " إنْ" التي تستخدم في الشرط غير المقطوع بوقوعه؛ لأنه أمر مشكوك فيه؛ فيتناسب معها الفعل المضارع، ولكنه عدل عن ذلك إلى الفعل الماضي الذي يستعمل مع أداة الشرط " إذا" المستخدمة في الشرط المقطوع بوقوعه، وللمفارقة القائمة على القصر بـ " إِنَّمَا" في قول كل من الأبرص والأقرع: " إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ"، قصر صفة على موصوف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: " إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ،

وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ– أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ – إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَ اللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ " [1].

(1) ينظر: صحيح مسلم، كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (2275/4، 2276)(2964).

يرشد المصطفى- صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث ويحث على الصدقة والعطف على الضعفاء والمساكين وعدم احتقارهم وجرح مشاعرهم، وأخبر بقصة ثلاثة من بني إسرائيل(الأبرص والأقرع والأعمى) هؤلاء الثلاثة أراد الله تعالى أن يبتليهم ويختبرهم ليعرفهم الناس، فبعث الله تعالى إليهم ملكًا سأل كل واحد منهم عما يحب، وكان جواب كل واحد منهم أن يُفارق حاله التي هو عليه من البرص والقرع والعمى إلى ضدها رغبة في السلامة من تلك الأمراض المنفرة ، كما سأل الملك كل واحد منهم عن المال المحبب إلى نفسه، وأتى كل واحد منهم سؤله.

وبُني الحديث الشريف على المفارقة المتمثلة في الإيجاز بالحذف في قول الأبرص: " وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ" أي ويزول عني البرص ذلك المرض الذي بسببه استقذرني الناس فكرهوني ونفروا مني، وهذا الإيجاز يتناسب مع نفسية الأبرص المتضجرة من صورته التي بسببها مُنع من التعايش مع الناس.

ثم تأتي المفارقة المعتمدة على الطباق في قوله: "قَذِرَنِي النَّاسُ... فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا" تلك المفارقة كشفت عن تغير حال ذلك الأبرص التي تسببت في نفرة الناس منه وشفائه من البرص بمسح الملك له، وإنعام الله تعالى عليه بزوال البرص وإعطائه لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، ويكمن العنصر الجمالي في الطباق فيما يحدثه من تأثير نفسي ناتج عما فيه من تلاؤم بين المختلفات في الأذهان وما يعكسه سلبًا أو إيجابًا على الجوارح والأعمال، باعتبار أن الجمع بين المختلفات أقرب تخاطرًا في الذهن من المؤتلفات وأكثر تأثيرًا منه [1].

(1) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة، (378/2)، دار القلم دمشق، ط/الثالثة 2010م.

وجاء سؤال الملك موحدًا مع الثلاثة (الأبرص والأقرع والأعمى) عن نوع المال المحبب لكل واحد منهم في قوله: " فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟"، ولكن اختلف جواب كل واحد من الثلاثة؛ حيث كان الإبل محببًا للأول، والبقر محببًا للثاني، والغنم محببًا للثالث، فيكون جواب كل واحد منهم كاشفًا عن رغبته المحببة في نوع المال، وهذا الجواب كشف عن مفارقة رغبة كل واحد منهم للآخر، وذلك في قوله: " قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ... ؟ قَالَ: الْغَنَمُ"، وهذه المفارقة كشفت منزعًا نفسيًا يتعلق بالرغبة المختلفة للثلاثة.

ثم تأتي المفارقة في دعاء الملك في قوله: " بَارَكَ اللهُ لَكَ"؛ حيث وضع الخبر موضع الإنشاء، وهذا من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، فعدل عن الدعاء إلى الخبر وآثر التعبير بالفعل الماضي[1]؛ لإظهار الحرص والرغبة في حصول البركة، والتفاؤل باستجابة الدعاء.

وتأتي مفارقة التقديم في قوله: "بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا"؛ حيث قدم الجار والمجرور" لَكَ" على " فِيهَا" لاختصاص المدعو له (الأبرص بالبركة فيما رُزق من الإبل والأقرع بالبركة في البقر).

ثم تأتي مفارقة التعريف باسم الإشارة بدل التصريح باسم صاحب الإبل والبقر والغنم في قوله صلى الله عليه وسلم-: "فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ

(1) الدعاء بصيغة الماضي إذا صدر من البليغ يحتمل التفاؤل، ويحتمل إظهار الحرص معا؛ لأنه قد يريدهما، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، (140/1)، ح/د: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، ط/الثانية 1427هـ 2006م، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: 773 هـ)، (477/1)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ"، والسر في التعريف بالإشارة؛ تمييز المشار إليه أكمل تمييز لحضور المشار إليه في ذهن المتلقي بالعين والقلب فلا تمييز أكمل من ذلك[1].

وكذلك مفارقة الإيضاح والتفصيل بعد الإبهام والإجمال في قوله صلى الله عليه وسلم-: "فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ"؛ كشفت تلك المفارقة عن المعنى في صورتين مختلفتين؛ ليتمكن في النفس فضل تمكن، فالمعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح[2]؛ لما له من تأثير في النفس؛ لأنه جاء والنفس له أكثر تطلعًا وتشوقًا، فتلحظ الإجمال والإبهام في قوله:" فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا" ثم الإيضاح والتفصيل في قوله: " فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ"، فذكر اللفظ مرتين مرة بطريق الإبهام والإجمال ومرة بطريق الإيضاح والتفصيل فكان أكثر رسوخًا في النفس وتعلقًا بالقلب.

ثم تأتي المفارقة القائمة على الإيجاز بحذف المسند إليه في قول الملك: " فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ" والتقدير: أنا رجل مسكين، فحذف المسند إليه؛ تناسبًا مع إظهار ضعفه وفقره وشدة حاجته للمساعدة والشفقة عليه، وتآزر مع تلك المفارقة مفارقة أخرى قائمة على التمثيل؛ حيث مثل الملك حاله بحال كل واحد

(1) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: 792 هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد ابن عرفة الدسوقي، (532/1)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد ابن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: 943 هـ) (23/1)، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (175/1).

من الثلاثة (الأبرص والأقرع والأعمى) وأتاه في صورته التي كان عليه قبل أنْ يشفيه الله –تعالى– ويُغنيه في قوله: " إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ...، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ،...، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ"، " وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا أخبار والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب"[1]، ومعاريض الْكَلَامِ هُوَ: كَذِبٌ مِنْ حَيْث يَظُنُّه السَّامع، وصِدْقٌ مِنْ حَيْث يَقُولُهُ الْقَائِلُ، كَقَوْلِك: إنَّ فِي المَعَاريضِ لَمنْدُوحَةً عَنِ الكَذِب. [2]

ثم تأتي المفارقة المعتمدة على الاستعارة بخروج اللفظ "الْحِبَالُ"[3] ومفارقته لأصله اللغوي وخروجه إلى المعنى المجازي في قوله: " انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي"؛ حيث شبّه الأسباب الموصلة له في سفره بالحبال بجامع الوصول والامتداد على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية؛ للإيجاز وحسن التخييل والمبالغة في تجسيد الأسباب وتصويرها في صورة الحبال الممتدة لأهميتها في الوصول إلى المراد، تلك الاستعارة كشفت عما ألمّ بالملك من الفقر والضيق وشدة الحاجة ومفارقته لأصله وظهوره في صورة ذلك الإنسان، ومما قواها

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المبار كفوري (ت: 1414هـ، (310/6)،الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – 1404 هـ، 1984 م .

(2) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، (160/4)، ح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

(3) (حَبَلَ) الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادِ الشَّيْءِ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، (130/2).

ترشيحها بقوله: " انْقَطَعَتْ"؛ إذ القطع من ملائمات المشبه به " الْحِبَالُ"؛ مما أكسب الاستعارة بعدًا عن الحقيقة وزادها قوة وتأكيدًا ،" فالترشيح يشتمل على تحقيق المبالغة في الاستعارة، ولهذا كان مبنى الترشيح على أساس تناسي التشبيه، والتصميم على إنكاره إلى درجة استعارة الصفة المحسوسة للمعنوي، وجعلها كأنها ثابتة لذلك المعنوي حقيقة، وكأن الاستعارة لم توجد أصلًا"[1].

ثم تأتي مفارقة الرتبة والمنزلة بين الله تعالى وما عطف عليه بـ " ثُمَّ" في قوله: " فَلَا بَلَاغَ[2] لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ"؛ حيث قصر الملك وجود شيء يكفيه بلوغ غرضه ويوصله إلى مراده على الله- سبحانه وتعالى- ثم الأبرص تارة والأقرع أخرى، قصر صفة على موصوف طريقه النفي والاستثناء؛ وذلك لأن مقام تصوير الملك لحالته الفقيرة وانقطاع الأسباب الموصلة له إلى مراده من المقامات التي يمكن أن يتوجه إليها الشك أو الإنكار من المخاطب، والتي تحتاج إلى قوة التأكيد وزيادة التثبيت في نفس السامع؛ مما تناسب مع التعبير بالقصر بطريق النفي والاستثناء الذي يستعمل في مقام الإنكار والمواقف قوية الوقع عالية النبر، ويكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه أو ما يُنزل منزلته[3]، وعبر بهذا الأسلوب؛ لما فيه من الإيجاز، وزيادة التأكيد، وقوة المبالغة، ودفع إنكار أو شك مَنْ يُنكر أو يَشك في صحته.

وكان لمفارقة الكناية أثرها في قوله: " الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ" كناية عن عجزه عن أداء الحقوق المطلوبة منه، ومن ثَمّ عدم قدرته على إعطاء الملك بعيرًا، وقصد

1() علم البيان ، تأليف: د/عبد العزيز عتيق، ص: 131،دار الأفاق العربية ،ط/أولى، سنة 1427هـ، 2006م.

2() "وتبلغ بالقليل: اكتفى به، وما هي إلا بلغة أتبلغ بها.": أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، (75/1).

3() ينظر: دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، ، ص332، 334.

بهذا التعبير ردّ الملك وصرفه عن سؤاله بحجة كثرة الحقوق والمطالب عليه وهو كاذب.

كما كان للمفارقة القائمة على الاستفهام وخروجه عن أصل معناه إلى معنى التقرير في قول الملك: " أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟، فالملك يريد أنْ يقرر الأبرص بحالته التي كان عليها من البرص وكراهية الناس له ونفورهم منه وفقره، وعطاء الله تعالى له وإنعامه عليه بالشفاء والغنى، فقوله: " أَلَمْ" نفي النفي تحول إلى دلالة الإثبات، وآثر النفي بـ " لم"؛ لدلالتها على التحول والقلب حيث قلبت دلالة المضارع" تَكُنْ" من الاستقبال إلى الماضي؛ حيث قصد تقريره بحالته السابقة الماضية قبل الشفاء والغنى.

كما كان للمفارقة القائمة على الإيجاز بالحذف في قوله: " فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟، وتقدير المحذوف: " أَلَمْ تَكُنْ"، وهذا الإيجاز أبلغ من الذكر؛ لتقدم ما يدل عليه سابقًا في قوله: " أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ...؟، وعن بلاغة الإيجاز يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن"[1].

وللمفارقة القائمة على القصر بـ " إِنَّمَا" في قول كل من الأبرص والأقرع: " إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ"، قصر صفة على موصوف؛ حيث قصر وراثته للمال على آبائه وأجداده، بدعوى أن الشرف والمجد والمال متأصل فيه ورثه كابرًا عن كابر، وليؤكد دعواه الكاذبة آثر التعبير بـ " إِنَّمَا"؛ ليؤكد أن وراثته للمال عن آبائه وأجداده من الأمور المعلومة للجميع، ولا يستطيع أحد

1() دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، ص 146

إنكارها أو محاولة دفعها؛ فهي تستعمل في الأمور الثابتة المعلومة التي لا يمكن أنْ يُوجه إليها شك أو إنكار، أو لما يُنزل هذه المنزلة، كما يقول الإمام عبد القاهر:" اعلم أنَّ موضوعَ "إنما" على أن تجيءَ لخَبرٍ لا يَجهلُهُ المخاطَبُ ولا يَدفعُ صِحَّتَه، أو لما يُنزَّلُ هذه المنزلةَ"[1].

ثم تأتي المفارقة الكاشفة عن كذب كل من الأبرص والأقرع بادعائه خلاف الحقيقة والواقع في ردّ الملك على كل منهما في قوله: " إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ" معتمدًا على أسلوب الشرط، وعبر بأداة الشرط " إنْ" التي تستخدم في الشرط غير المقطوع بوقوعه؛ لأنه أمر مشكوك فيه؛ فيتناسب معها الفعل المضارع ، ولكنه عدل عن ذلك إلى الفعل الماضي الذي يستعمل مع أداة الشرط " إذا" المستخدمة في الشرط المقطوع بوقوعه لنكتة بلاغية ففي قوله: "إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا" بناء جملة الشرط على "إن" مع أنّ الشرط" مقطوع بوقوعه؛ فكذب كل من الأبرص والأقرع ثابت متحقق لا يشك فيه الملك، ولا يتطرق إليه أدنى ريب، ولكنه آثر التعبير بـ " إنْ"؛" لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده "[2].

وعبر بجواب الشرط ماضيًا في قوله: " فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ" وتظهر فيه المفارقة حيث وضع الخبر موضع الإنشاء، وقرن الفعل الماضي بالفاء؛ لأنه قصد المبالغة في الدعاء على كل من الأقرع والأبرص وصيرورته إلى حالته السابقة التي كان عليها من القرع والفقر، أو البرص والفقر، فعبر بالماضي تفاؤلًا باستجابة الدعاء وإظهار الرغبة القوية في وقوعه.

1() دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، (330/1) .

(2) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: 792 هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، (60/2).

وللمفارقة القائمة على الإيجاز بالحذف أثرها في بلاغة البيان النبوي في قول الملك: " إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ"، وتقدير المحذوف: إن كنت كاذبًا فيما تقول وتدعي فصيرك الله تعالى إلى ما كنت عليه من القرع والفقر، أو البرص والفقر.

ثم تأتي مفارقة رد الأعمى لكل من الأبرص والأقرع في رده على الملك في قول الأعمى:" فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَ اللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ "، معتمدًا على الطباق بين " فَخُذْ وَدَعْ" هذا الطباق كشف عن جود الأعمى وكرمه ورحمته بالضعفاء وشكره للمنعم – سبحانه وتعالى– على نعمه، حيث أذن للملك أن يأخذ من ماله ما شاء ويترك ما شاء، فهو لا يشق عليه برد شيء أخذه أو طلبه من ماله على عكس الأبرص والأقرع، فالطباق أدى دورًا رئيسًا في توضيح ذلك المعنى وتمكينه في نفس السامع بجمعه بين كل معنيين متضادين وجعلهما جنبًا لجنب، وصدق القاضي الجرجاني إذ يقول: " وأما المطابقة فلها شُعَب خفية، وفيها مكامن تغمُض، وربما التبست بها أشياء لا تتميّز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف".[1]

وكذلك مفارقة الطباق بين " رُضِيَ وَسُخِطَ" كشفت عن رضا الله تعالى عن الأعمى الجواد، وغضبه وسخطه على الأبرص والأقرع؛ لإنكارهما نعم الله سبحانه وتعالى وجحودهما وتكبرهما وبخلهما وعدم اعترافهما بنعم المنعم– سبحانه وتعالى–، ودلّ هذا الطباق على أفضلية الأعمى عليهما، " وكان هو

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (ت: 392هـ)، (ص: 44)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

خير الثَّلاثة، وكان مزاجه أقرب للسلامة من مزاجهما؛ لأن البرَص لا يحصُل إلا من فسادٍ في المزاج، وخللٍ في الطبيعة، وكذلك ذهاب الشعر، بخلاف العمى؛ فإنه لا يستلزم فساده، وقد يكون من أمرٍ خارجيٍّ." [1].

(1) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد ابن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: 831 هـ)، (54/10)، ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

المحور الثاني

من بلاغة المفارقة في سياق الحث على قضاء حوائج الأرامل والمساكين

يوضح المصطفى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فضل وعظيم أجر الساعي الذي يسعى على قضاء حوائج الأرملة الفقيرة التي فقدت مَن يعولها ويقوم بقضاء حوائجها، وكذلك يسعى في قضاء حوائج المسكين الذي عجز عن الكسب أو له كسب لكن لا يكفيه، واتخذ من المفارقة التصويرية المعتمدة على التشبيه ركيزة أساسية وعنصرًا رئيسًا في توضيح منزلة وعظيم أجر الساعي على الأرملة والمسكين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»[1].

يوضح المصطفى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فضل وعظيم أجر الساعي الذي يسعى على قضاء حوائج الأرملة[2] الفقيرة التي فقدت مَن يعولها ويقوم بقضاء حوائجها، وكذلك يسعى في قضاء حوائج المسكين[3] الذي عجز عن الكسب أو له كسب لكن لا يكفيه حاجته هو أولاده، ويمثل أجره وثوابه بأجر المجاهد في سبيل الله تعالى، وبقائم الليل لا يتعب ولا يضعف، وبالصائم لا يفطر.

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ(2286/4)، (2982) .

(2) "والأَرْمَلَةُ: المرأة التي لا زوج لها. قد أرملت المرأة، إذا مات عنها زوجُها. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (1713/4)، "ويُقال لِلْفَقِير الَّذِي لَا يَقْدر على شَيْء من رَجُل أَو امْرَأَة: أَرْملة، وَلَا يُقال لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَا زَوْج لَهَا وَهِي مُوسرة: أَرْمَلة." تهذيب اللغة للأزهري، باب الراء واللام (148/15).

(3) "الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ، وَقِيلَ: الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ يَكْفِي عِيَالَهُ" لسان العرب لابن منظور (214/13).

واتخذ من المفارقة التصويرية المعتمدة على التشبيه ركيزة أساسية وعنصرًا رئيسًا في توضيح منزلة وعظيم أجر الساعي على الأرملة والمسكين، حيث شبه الساعي على الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل الله تعالى، وحذف وجه الشبه للإيجاز وحسن التخييل وإثارة المتلقي وجذب انتباهه، وتقدير وجه الشبه المحذوف: كثرة الأجر وعظم المنزلة، وجعل الله– سبحانه وتعالى– "ثَوَابُ الْقَائِمِ بِأَمْرِهِمَا وَإِصْلَاحِ شَأْنِهِمَا وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا، كَثَوَابِ الْغَازِي فِي جِهَادِهِ، فَإِنَّ الْمَالَ شَقِيقُ الرُّوحِ، وَفِي بَذْلِهِ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ وَمُطَالَبَةُ رِضَا الرَّبِّ"[1].

وآثر في الجمع بين الساعي على الأرملة والمسكين والمجاهد في سبيل الله تعالى التعبير بـ " كاف" التشبيه؛ لأن" التشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض"[2]؛ لذلك عبر بالكاف التي تفيد المماثلة ،وهي الأصل في التشبيه لبساطتها، يقول ابن يعقوب المغربي: "وأداته أي وآلة التشبيه الدالة عليه هي الكاف، وهي الأصل لبساطتها"[3]؛"لأن التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خصوصية في المعنى، فالمركب يدل على أصل المعنى وزيادة ، كما هو الشأن في" كأن" من دلالتها على التشبيه المؤكد ، أما الكاف فلا تدل إلا على الأصل، وهو التشبيه "[4]، فلم يقصد من التشبيه سوى مماثلة صفة أجر لساعي على الأرملة والمسكين ومشابهتها لأجر المجاهد في سبيل الله تعالى.

ولتلك المفارقة التشبيهية جمالها لقدرتها على خلق الائتلاف بين الأطراف

---

(1)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(3101/7).

(2)الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، ص155 ، 156 .

(3)مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ،ابن يعقوب المغربي ، ج 3 ،ص 385 ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . ط /أولى، تاريخ النشر: 1424 هـ.

(4)أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، تأليف : د/محمود موسى حمدان ، ص116 ط /أولى سنة 1413هـ – 1992م ، مطبعة الأمانة .

المختلفة المتباعدة، ومن هنا جعل إمام البلاغة صنعة التشبيه مرتبطة بجودة القريحة وبوعي الشاعر وقدرته على الجمع بين المختلفات عندما قال عن صنعة التشبيه إنها:" تستدعي جودة القريحة والحذق الذي يلطف ويدق في أن يجمع أعناق المتنافرات المتباينات في ربقة، ويعقد بين الأجنبيات معاقد نسب وشبكة ..." [1].

ولكن الجمع بين المتباعدات مقيد بشرط؛ هو أن يكون بين المتباعدات شبهًا صحيحًا ملائمًا أما التعسف وتكلف الشبه حيث لا يمكن أن يتصور فليس بمعقول ولا مستحسن، وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر: " واعلم أني لست أقول أنك متى ألفت الشيء ببعيد عنه في الجنس على الجملة فقد أصبت وأحسنت، ولكن أقوله بعد تقييد وبعد شرط ، وتجد للملائمة والتأليف السويّ بينهما مذهبًا وإليهما سبيلًا...". [2]

وفي قوله:"- وَأَحْسِبُهُ قَالَ، يَشُكُّ القَعْنَبِيُّ:- [3] وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ [4]، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»، حيث شبه الساعي على الأرملة والمسكين بقائم الليل لا يتعب ولا يضعف، وبالصائم لا يفطر، وحذف وجه الشبه وتقديره: القوة والمواصلة والاستمرار وعظم الأجر.

---

(1) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ص 127

(2) المرجع السابق ، ص 151.

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، (310/28)، ح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

(4) فَتَرَ يَفْتُرُ ويَفْتِرُ فُتُوراً وفُتاراً: سَكَنَ بعدَ حِدَّةٍ، ولانَ بعدَ شِدَّةٍ. وفَتَّرَهُ تَفْتِيراً: ضَعُفَ. .ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 454).

المحور الثالث

من بلاغة المفارقة في سياق الحث على رعاية الأيتام.

يُحفز رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على رعاية اليتيم وحفظ حقوقه، واعتمد على المفارقة التصويرية المتمثلة في التشبيه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»[1] وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى

في هذا البيان النبوي الشريف يحث رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – على العناية باليتيم الذي فقد والده، وهو في سن مبكرة لم يصل إلى مرحلة البلوغ، ويُحفز على رعايته وحفظ حقوقه.

واعتمد على المفارقة التصويرية المتمثلة في التشبيه في قوله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، حيث شبه منزلة كافل اليتيم الذي يتولى شؤونه ويقوم برعايته – سواء كان هذا اليتيم قريبًا له أو أجنبيًا عنه ليس من أقربائه– في الجنة بالنسبة للمصطفى – صلى الله عليه وسلم– مثل منزلة السبابة والوسطى، وحذف وجه الشبه، وتقديره: المجاورة والقرب المكاني بمعنى أنه قصد قرب مكان كافل اليتيم في الجنة من مكان المصطفى – صلى الله عليه وسلم– ومجاورته له كمجاورة السبابة والوسطى، أو تقدير وجه الشبه المحذوف: علو منزلة المصطفى – صلى الله عليه وسلم– وتفضيله على كافل اليتيم بمقدار السبابة والوسطى، فكافل اليتيم " مع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الجنة كهاتين، إما في تمثيل قرب المنازل كمجاورة

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ. (2287/4)، (2983).

السبابة والوسطى، أو لتمثيل التفضيل بين المنزلتين، وأنّ درجة الكافل لليتيم تالية لدرجة النبي وثانية لها"[1].

(1) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، (531/8)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، لناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

المبحث الرابع

من بلاغة المفارقة في سياق النهي عن دخول مساكن الظالمين إلا للعبرة والعظة.

توطئة:

يحذر المصطفى- صلى الله عليه وسلم- من دخول مساكن أصحاب الحجر قوم ثمود- عليه السلام- الذين عُذبوا وأخذتهم الصيحة بكفرهم، فنهى عن دخول أماكنهم إلا اضطرارًا للاعتبار والعظة، ورد ذلك المعنى في موضع واحد، واعتمد على مفارقة الكناية والتشبيه، والقصر بطريق النفي والاستثناء .

عن عَبْد اللهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»[1]

في هذا البيان النبوي الشريف يحذر المصطفى- صلى الله عليه وسلم- من دخول مساكن أصحاب الحجر قوم ثمود- عليه السلام- الذين عُذبوا وأخذتهم الصيحة بكفرهم، فنهى عن دخول أماكنهم إلا أن يدخلها الإنسان مضطرًا للاعتبار والعظة، ونهى عن أن يدخلها الإنسان غير معتبر خشية أنْ يُصيبه مثل ما أصابهم من غضب الله تعالى وعذابه.

واعتمد على المفارقة التصويرية القائمة على الكناية في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-:«لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ"، كنى بقوله: " بَاكِينَ" عن رقة القلب وشدة الخشية لله تعالى خوفًا من أن يصيبهم غضب الله تعالى وعذابه، " الكناية تضع لك المعاني في صور المحسات، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون، فإنّ المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحًا

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ
(2285/4)، (2980).

ملوسًا"[1].

وتآزر مع مفارقة الكناية مفارقة تصويرية أخرى قائمة على التشبيه في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-:"فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»، حيث شبه ما يُصيب مَنْ يدخل مساكن المعذبين غير خائف ولا معتبر بأحوالهم من العذاب بنظير ومثيل عذابهم؛ " لأن من دخل عليهم ولم يبك اعتبارًا بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال ودل على قساوة قلبه فلا يأمن أن يجرّه ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما أصابهم."[2].

وآثر التعبير بأداة التشبيه" مثل"؛ "لِأَن التَّمَاثُل يكون حَقِيقَة فِي أخص الْأَوْصَاف وَهُوَ الذَّات"[3]، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- قصد مماثلة العذاب في ذاته وأخص أوصافه.

وتآزر مع مفارقة الكناية ومفارقة التشبيه مفارقة أخرى تركيبية تتمثل في القصر بطريق النفي والاستثناء في قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-«لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ"، قصر الدخول على آثار وأماكن المعذبين على صفة البكاء، قصر موصوف على صفة، وتكمن بلاغة التعبير بأسلوب القصر في الإيجاز والمبالغة وقوة التأكيد؛ تنبيهًا وحثًا على قصر دخول مساكن وأماكن المعذبين على العظة والاعتبار وإلا فلا، لذا آثر القصر بطريق النفي والاستثناء؛ لأنه يستخدم في المقامات قوية الوقع شديدة التأثير في النفس والتي تحتاج إلى مزيد من القوة والتأكيد.

1() الأسلوب الكنائي- نشأته – تطوره – بلاغته، د/محمود السيد شيخون، ص: 88 .

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، (193/7، 194)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، 1323 هـ.

3() الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكري ، ص: 155 .

المبحث الخامس

من بلاغة المفارقة في سياق رؤية الله تعالى يوم القيامة، وشهادة جوارح الإنسان على أعماله يوم القيامة.

توطئة:

يوضح البيان النبوي الشريف تحقق رؤية الله تعالى يوم القيامة وظهوره للعيان، ومحاسبته – سبحانه وتعالى– لعباده على أعمالهم في الدنيا، وكذلك مفارقة الفم لحالته التي يكون عليها في الدنيا من الحديث والمجادلة والمناضلة عن صاحبه بالباطل؛ حيث يُختم على فيه في الآخرة ويُمنع من الكلام، وتصير الأعضاء التي لا تستطيع الكلام في الدنيا تنطق وتشهد على الإنسان بأعماله، ورد هذا في موضعين.

ومن ألوان المفارقة المعتمد عليها: الكناية والتشبيه والاستعارة المكنية التخييلية، ومفارقة بديعية معنوية تتمثل في تأكيد المدح بما يشبه الذم، وطباق السلب، والمشاكلة، والمفارقة التركيبية القائمة على خروج الكلام عن خلاف مقتضى الظاهر المتمثلة في الأسلوب الحكيم، والإيجاز بالحذف سبع مرات، والمفارقة المبنية على المزج بين الأسلوب الخبري في قوله: " فَضَحِكَ" الذي يتناسب مع مقام الثبات والهدوء، والأسلوب الإنشائي في قوله: " هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» الذي يتناسب مع مقام الإثارة وجذب الانتباه، وأسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء، المفارقة المعتمدة على التعبير بالخبر في موضع الإنشاء.

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ

أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ "[1]

في البيان النبوي الشريف مفارقة توضح تحقق رؤية الله تعالى يوم القيامة وظهوره للعيان، ومحاسبته – سبحانه وتعالى– لعباده على أعمالهم في الدنيا، وكذلك مفارقة الفم لحالته التي يكون عليها في الدنيا من الحديث والمجادلة والمناضلة عن صاحبه بالباطل؛ حيث يُختم على فيه في الآخرة ويُمنع من الكلام، وتصير الأعضاء التي لا تستطيع الكلام في الدنيا تنطق وتشهد على الإنسان بأعماله.

وأدت المفارقة التصويرية المعتمدة على الكناية أثرها في تقرير الرسول – صلى الله عليه وسلم– للصحابة برؤيتهم لله– سبحانه وتعالى– يوم القيامة في قوله: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟»، ففي قوله– صلى الله عليه وسلم–: " رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» كناية عن ظهور الشمس وجلائها لهم وقت الظهيرة وانتشار ضوئها، وتمكنهم من رؤيتها من غير شك أو إنكار، وكذلك الكناية في قوله– صلى الله عليه

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2279/4) (2968).

وسلم- : "رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟، كناية عن رؤيتهم للقمر ليلة البدر واكتماله في صورة واضحة ظاهرة، فالكناية" تمثل للذهن المعنى المجرد بصورة جزئياته المحسوسة، فيدرك مِن ثَمَّ المعنى المقصود على أخصر طريق من غير استكراه ولا عسر"[1].

وتآزر مع المفارقة التصويرية المعتمدة على الكناية المفارقة التركيبية القائمة على الإيجاز بالحذف في جواب الصحابة- رضوان الله تعالى عنهم- عن سؤال الرسول – صلى الله عليه وسلم- لهم بالنفي في قولهم: " لَا"، والتقدير: لا مضارة في رؤيتنا للشمس وقت الظهيرة، ولا مضارة في رؤيتنا للقمر ليلة البدر وكماله.

كما أدت المفارقة التصويرية المعتمدة على التشبيه أثرها في تقرير الرسول –صلى الله عليه وسلم- للصحابة برؤيتهم لله- سبحانه وتعالى- يوم القيامة في قوله: " فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا"، شبَّه عدم ضررهم من رؤية الله تعالى يوم القيامة بعدم ضررهم من رؤية الشمس والقمر، وحذف وجه الشبه؛ للإيجاز وإثارة المتلقي وتنشيط عقله وحثه على التأمل في المحذوف، وتقدير وجه الشبه المحذوف: الوضوح والجلاء والظهور من غير شك، وبذلك " تَكُونُ رُؤْيَتُهُ جَلِيَّةً بَيِّنَةً لَا تَقْبَلُ مِرَاءً وَلَا مِرْيَةً، فَيُخَالِفُ فِيهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَيُكَذِّبُهُ، كَمَا لَا يُشَكُّ فِي رُؤْيَةِ إِحْدَاهُمَا يَعْنِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَا يُنَازَعُ فِيهَا، فَالتَّشْبِيهُ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الرُّؤْيَةِ بِاعْتِبَارِ جَلَائِهَا وَظُهُورِهَا; بِحَيْثُ لَا يُرْتَابُ فِيهَا لَا فِي سَائِرِ كَيْفِيَّاتِهَا، وَلَا فِي الْمَرْئِيِّ; فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَعَمَّا يُؤَدِّي إِلَيْهَا"[2].

1() الأسلوب الكنائي نشأته – تطوره- بلاغته، تأليف: د/محمود السيد شيخون، ص: 89، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/أولى، سنة 1398هـ، 1978م.

2() مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، (3528/8).

وهذا التشبيه كشف عن عدم الضرر من رؤية الله تعالى، وأبرزه في صورة حسية زيادة في تثبيته وتقريره في ذهن السامع ؛ لأن النفس تأنس وتألف المحسوسات، فـ " التشبيه يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان "[1] .

وبُنيت المفارقة التشبيهية على مفارقة بديعية معنوية تتمثل في تأكيد المدح بما يشبه الذم[2]، فالاستثناء بعبارة " إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ" يُشْعِرُ بأنّ نفي الضرر السابق سيأتي إثباتُ بعضِ ما هو ضدّه، فإذا بالمستثنى يؤكِّد نفي الضرر السابق؛ إذ إنه لا ضرر في رؤية الشمس والقمر ولا في رؤية أحدهما، وفُضل هذا النوع من تأكيد المدح بما يُشبه الذم، لما فيه من قوة التأكيد" فالتأكيد فيه من وجهين: أحدهما أنه كدعوى الشيء ببينة، والثاني أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا، فإذا نطق المتكلم بـ "إلا" أو نحوها توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مُخرَج مما قبلها، فيكون شيء من صفة الذم ثابتا، وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكّد المدح؛ لكونه مدحا على مدح، وإن كان فيه نوع من الخلابة"[3]، وآثر التعبير بالشمس والقمر لوضوح رؤيتهما

---

(1) كتاب الصناعتين، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، ص243، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: 1419 هـ.

2() "ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ وهو ضربان: أفضلهما: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها" الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (314/3).

3() الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (314،315/3).

وتحقق تلك الرؤية بسهولة وعدم ضررها بالرائي.

كما كان للمفارقة البديعية المعنوية القائمة على طباق السلب أثرها في توضيح المعنى وتمكينه في نفس السامع وجذب انتباهه في قوله – صلى الله عليه وسلم–: "لَا تُضَارُّونَ و تُضَارُّونَ".

وكان للمفارقة التركيبية القائمة على خروج الكلام عن خلاف مقتضى الظاهر، أثرها في تمكين المعنى وتقريره في نفس السامع، وذلك في جواب المصطفى– صلى الله عليه وسلم– عن سؤال الصحابة – رضوان الله تعالى عنهم– ومثله يُعرف بأسلوب الحكيم ، فسؤال بعض الصحابة عن رؤيتهم الله تعالى يوم القيامة " يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" يُعدّ سؤالًا على حقيقته يُراد به الاستعلام والاستخبار عن رؤية الله– جلّ وعلا– في الآخرة.

وكان الجواب المتوقع من الرسول –صلى الله عليه وسلم– نعم ترونه، ولكنه أراد أن يكشف حقيقة رؤية الله تعالى للصحابة– رضوان الله تعالى عنهم– ويقررها في نفوسهم؛ فآثر الأسلوب الحكيم في جوابه استدراجًا للصحابة، يقول السكاكي عن الأسلوب الحكيم: وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، فينزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهم له إذا تأمل، وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور[1].

فالرسول– صلى الله عليه وسلم– أراد أن يوضح للصحابة– رضوان الله تعالى عنهم– أنّ ما يقتضيه القياس هو رؤيتهم لله تعالى من غير شك ولا مرية فيه ولا ضرر، وأطلق الإمام عبد القاهر الجرجاني على هذا الأسلوب" المغالَطةِ"[2]، وفي جواب الرسول – صلى لله عليه وسلم– ما يوجب عكس ما

---

(1) ينظر: مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، (ص: 327).

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت شاكر، (138/1).

قصده الصحابة في سؤالهم، وهو ما أطلق عليه ابن أبي الإصبع "القول بالموجب" في قوله: " وهو أن يخاطب المتكلم مخاطبًا بكلام فيعمد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب؛ لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه"[1].

وأدت المفارقة التصويرية المعتمدة على التشبيه أثرها في توضيح وتقرير نسيان الله تعالى للعبد العاصي المعرض عن طاعته سبحانه بترك شمول رحمته ومغفرته له لنسيانه أوامر الله –جلّ في علاه– في قوله – صلى الله عليه وسلم–:"فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي"، حيث شبّه نسيان الله تعالى للعبد بنسيان العبد له سبحانه وتعالى، وحذف وجه الشبه، وتقديره: الإهمال والترك.

وكذلك المفارقة التصويرية القائمة على الاستعارة المكنية في قوله– صلى الله عليه وسلم–:"فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ" حيث شبّه العبد المعرض عن طاعة الله تعالى بالأمر المنسي بجامع إهماله وتركه في العذاب، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بإثبات لازمه النسيان للعبد المعرض، وإثبات هذا الازم قرينة المكنية وهو استعارة تخييلية عملت على تقوية المكنية وتعضيدها.

وتآزر مع المفارقات السابقة مفارقة البديعة المعنوية القائمة على المشاكلة[2] في قوله – صلى الله عليه وسلم–:"فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا

(1) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم ابن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، (ص: 599)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(2) "ومنه المشاكلة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقا، أو تقديرا." الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني(297/3).

نَسِيتَنِي"، أي يقول الله تعالى للعبد فإني أنساك اليوم في الجزاء والرحمة كما نسيت طاعتي وشكر نعمتي في الدنيا، إنّ مقابلة نسيان العبد لربه بمثله لا يُسَمَّى في الأصل نسيان، ولكنْ سوَّغ هذا الإطلاق داعي المشاكلة، ولِيُعطيَ اللفظ معنى المماثلة في تطبيق عقوبة نسيان العبد لربه وإعراضه عن طاعته دون زيادة، لأنّ معنى كلمة" نسي" الترك"[1] ، ومن العدل أن يُقَابَلَ ترك العبد لطاعته – سبحانه وتعالى– بعقاب مماثل له، وهو ترك رحمة الله تعالى له عن عمد وقصد كما قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[2]، وهذا أدل على كمال قدرته سبحانه وهيمنة سلطانه بخلاف نسيان العبد الذي يُعدّ عيبًا ونقصًا، وكان لتلك المفارقة أثرها في توضيح المعنى وتمكينه في نفس السامع وجذب انتباهه.

وأدت المفارقة التصويرية المعتمدة على الاستعارة في قوله– صلى الله عليه وسلم–:" فَيُخْتَمُ [3]عَلَى فِيهِ" دورًا بارزًا في توضيح ما يصير إليه حال العبد العاصي المعرض عن طاعة الله –عزّ وجل– يوم القيامة، حيث شبَّه فمه حال منعه من الكلام وعدم قدرته على الحديث بالشيء المختوم عليه بجامع بقاء الأثر وانعدام القدرة، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بإثبات لازمه" فَيُخْتَمُ" للمشبه" فِيهِ" على طريق الاستعارة المكنية التخييلية؛ للإيجاز وزيادة التخييل والمبالغة في منع هؤلاء المعرضين عن الطاعة من الكلام ونفاذ قدرتهم وعجزهم، ففي يوم القيامة يُصير الله تعالى أفواه المعرضين عن الطاعة مثل

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (2508/6)، "ومن المجاز: نسيت الشيء: تركته " أساس البلاغة للزمخشري (268/2).

(2) سورة طه آية:١٢٦ .

(3) ختمه: طَبَعَه، وقيل: مَعْنَى خَتَمَ وطَبَعَ فِي اللُّغَةِ واحدٌ، وَهُوَ التَّغْطِيَةُ عَلَى الشَّيْءِ والاستِيثاقُ مِنْ أَن لَا يَدخله شَيْءٌ ينظر: لسان العرب لابن منظور (163/12).

الأواني المختومة مبالغة في غلقها ومنعهم من الكلام، وتتجلى مفارقة أعضاء الإنسان لما كانت عليه في الدنيا ؛ حيث يصير الفم مختومًا عليه ممنوعًا من الكلام ، فتنطق جوارحه وأركانه بأعماله.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ "[1].

في هذا الحديث يُبين المصطفى– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– شهادة أعضاء الإنسان وجوارحه على أعماله يوم القيامة، وللمفارقة المبنية على المزج بين الأسلوب الخبري في قوله: " فَضَحِكَ" الذي يتناسب مع مقام الثبات والهدوء ، والأسلوب الإنشائي في قوله: " هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» الذي يتناسب مع مقام الإثارة وجذب الانتباه أثرها في تجديد نشاط السامع ولفت نظره إلى أهمية المسؤول عنه الذي ضحك النبي– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– منه.

وللمفارقة المعتمدة على الإيجاز بالحذف أثرها في هذا البيان النبوي الشريف في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ" ، وتقدير المحذوف: أضحك لدلالة السؤال عليه ، وكذلك إيجاز الحذف في قوله– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" يَقُولُ: بَلَى"، والتقدير: يقول الله تعالى" بلى" أمنتك وأجرتك من الظلم في جواب سؤال العبد في قوله: " يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟، وكذلك إيجاز الحذف في قول العبد:" فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا

(1) ينظر: صحيح مسلم ،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (2280/4) (2969).

شَاهِدًا مِنِّي" ، والتقدير: إذا أجرتني من الظلم فإني بسبب ذلك لا أجيز ولا أقبل إلا شاهدًا مني.

وأدت المفارقة المعتمدة على أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء دورًا بارزًا في تأكيد عدم إجازة العبد شاهدًا عليه إلاّ من نفسه في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:"فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي" حيث قصر صفة إجازة العبد شاهدًا عليه على شاهد من نفسه ونفى الشهادة عن كل ما عدا نفسه، قصر صفة على موصوف؛ أفاد الإيجاز وزيادة تقرير وتأكيد عدم قبول الإنسان شاهدًا عليه من غيره، مما تناسب مع أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء المستخدم في مقام قوي الوقع في النفس محتاج إلى زيادة تقرير وتأكيد.

وأدت المفارقة المعتمدة على التعبير بالخبر في موضع الإنشاء دورًا بارزًا وتأثيرًا فاعلًا في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:"فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، والمعنى: اكتفي نفسك في حال كونك شهيدًا عليك، للتنبيه على كون طلب الإنسان عدم إجازته شاهدًا عليه إلاّ من نفسه " قريب الوقوع في نفسه لقوة الأسباب المتآخذة في وقوعه"[1]، فالله – سبحانه وتعالى– لا يعجزه شيئًا في السماوات والأرض جعل أعضاء الإنسان تشهد على أفعاله وأعماله، قال تعالى: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[2].

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، (93/3)، ح: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

(2) سورة يس آية 65 .

وكذلك مفارقة شهادة أعضاء الإنسان على نفسه لشهادة الملائكة الكاتبين مع عدم إجازته إلاّ شاهدًا من نفسه عليه؛ فزيد على طلبه زيادة في التقرير والتأكيد، والله تعالى " أنطق جوارحه لتزكية الشهود لا لارتياب بهم ولا لتتميم شهادتهم." [1]

وتأتي مفارقة حال الفم لما كان عليه في الدنيا من الكلام؛ حيث يُختم عليه في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ" وقد بُني الفعل للمفعول؛ لظهور الفاعل سبحانه وتعالى، وتصوير المشهد الغيبي والسرعة الفائقة للختم على الأفواه في سهولة ويسر دون تكلف مشقة من الذات العليا سبحانه وتعالى، فقد وُجهت العناية والاهتمام بالحدث وسُلط النظر إلى تصوير الأفواه وقد خُتم عليها فلا تتكلم، وتكتمل المفارقة الأخروية باستنطاق أركان الإنسان وأعضائه وشهادتها على أعماله وأفعاله التي ارتكبها في الدنيا في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:"، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ"، وكذلك مفارقة إفراد الضمير في الفعل " انْطِقِي" وعودته على الجمع" الأركان" في قوله: " لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي؛ فـ " إفراد الضمير باعتبار جماعة الأركان"[2].

ومفارقة الطباق الخفي بين " فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ" و" فَيَقُولُ" هذا الطباق جمع بين عدم قدرة الإنسان على الكلام بالختم على فيه، وبين قدرته على التكلم والقول، فجاء كاشفًا عن القدرة الإلهية وعظمة الربوبية، وهذا الطباق أدى دورًا مهمًا في توكيد المعنى وتثبيته، والإشارة إلى عمق الإحساس به، وهذه سمة من

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت: 560هـ) (398/5).

(2) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (958 هـ) والمتوفى بها سنة (1052 هـ)، (37/9)، ح: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: الأولى، 1435 هـ - 2014 م.

سمات الطباق" فهو يبرز المعنى ويعمق الإحساس به، بسبب التقابل اللفظي في كلام واحد ومواجهة كل نقيض بنقيضه " [1].

ويُختم البيان النبوي بالمفارقة الكاشفة عن دعوة الإنسان على جوارحه وأعضائه بالهلاك والطرد واللعن من رحمة الله تعالى بعد أن كان يدافع ويجادل عنها في قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا[2] لَكُنَّ وَسُحْقًا[3]، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ"[4]، فقد "كنت أجتهد وأخاصم مع الله في خلاصكنَّ من النار، فأنتن تشهدن، وتلقين أنفسكنَّ في النار"[5]، معتمدًا على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في الأمر " : بُعْدًا وَسُحْقًا" فكل منهما مصدر ناب مناب فعل الأمر، ولم يقصد حقيقة الأمر، وإنما قصد الدعاء على جوارحه وأعضائه

---

(1) مباحث في وجوه تحسين الكلام، د/رفعت إسماعيل السوداني ،ص37، مطبعة الأمانة، ط / أولى .

(2) "والبُعْدُ والبِعادُ: اللَّعْنُ، وأَبْعَدَهُ الله: نَحَّاهُ عنِ الخَيْرِ، ولَعَنَهُ." القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ص: 268).

(3) "أَسْحَقَهُم اللهُ سُحْقا، أَي: باعَدَهُم من رَحْمَتِه مُباعَدَةً" تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، (435/25).

(4) "فُلَانٌ يُنَاضِلُ عَنْ فُلَانٍ إِذا نَصَح عَنْهُ وَدَافَعَ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ بِعُذْرِهِ وحاجَجَ. وَفِي الْحَدِيثِ: بُعْداً لكُنّ وسُحْقاً فعَنْكُنّ كنتُ أُنَاضِل: أَي أُجادل وأُخاصِمُ وأُدافِعُ" لسان العرب لابن منظور (665/11).

(5) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت: 854 هـ)، (44/6)،ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

بالهلاك والطرد واللعن من رحمة الله تعالى، واعتمد مفارقة الإيجاز بالحذف لدلالة السياق في قوله: " قَالَ" وتقدير المحذوف: الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكذلك قوله: " فَيَقُولُ" وتقدير المحذوف: العبد، وكذلك حذف عامل النصب في قوله: " بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا" وتقدير المحذوف: ابْعُدْنَ وَاسْحُقْنَ.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد كانت البلاغة النبوية ولا زالت تنبثق عجائبها وتتجلى أسرارها، وبعد رحلة ماتعة في البيان النبوي، تتجلى بلاغة المصطفى–صلى الله عليه وسلم– في توظيف المفارقة وإظهار خصائصها وأثرها في توضيح النص وإيصال الفكرة للمتلقي.

وكشف البحث عن أهم هذه النتائج:

المفارقة مصطلح غربي لكنّ أصوله عربية وجذوره موغلة في القدم.

من خلال عرض التعريف الاصطلاحي للمفارقة، تبين لنا أنّ تعريفها جامع وشامل وعام، لكنه لا يمنع خروج ما لا يشتمل المصطلح ؛ حيث إنه يشمل الطباق والمقابلة والتورية وتجاهل العارف، وتأكيد المدح بما يُشبه الذم وعكسه، والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والأساليب الإنشائية وخروجها عن أصل معانيها، ووضع الخبر موضع الإنشاء وعكسه...إلخ، فتعريف المفارقة لا يفرق بين الألوان البلاغية ولا يفصل بين لون وآخر، بل يندرج تحته جُل الألوان البلاغية، وإذا نظرنا إلى التعريفات التي وضعها قُدامى البلاغيين للمصطلحات البلاغية والتي تحمل في طياتها مفهوم المفارقة ومضمونها، نجد أنها أكثر دقة وانضباطًا؛ لأنهم قد حرروا المصطلحات البلاغية ووضعوا حدودًا لكل مصطلح تميزه عن غيره.

ومن ثَمّ نجد أنّ الحداثيين لم يضيفوا جديدًا إلى بلاغتنا العربية ؛ فهي ليست في موضع اتهام بالعجز والتقصير؛ إذ المفارقة التي يزعم البعض أنها تجديدًا في الدرس البلاغي، جذورها أصيلة عريقة في بلاغتنا العربية القديمة وأمثلتها متشعبة منذ العصر الجاهلي وما تلاه من عصور في الشعر والنثر، في السنة النبوية الشريفة والقرآن الكريم.

الألوان البلاغية التي تندرج تحت مصطلح المفارقة لها القدرة على إحداث المشاركة الوجدانية والانفعال النفسي بين القائل والمتلقي؛ كما أنها تتطلب حضورًا عقليًا ويقظة فكرية؛ مما يؤدي إلى تمكين المعنى وتقريره في نفس السامع.

عنصر المفاجأة يبدو جليًا في المفارقة مما يتطلب من السامع تنشيط العقل وإثارة الانتباه للوقوف على المراد.

اتسمت المفارقة البديعية في البيان النبوي الشريف بالجمع بين دلالات مختلفة، وتنوعت المفارقة البديعية مما اعتمد الطباق أربع عشرة مرة تقريبًا[1]، والمقابلة مرتين[2] في توضيح فكرة النص عن طريق الجمع بين أمرين أو عدة أمور متضادة لتوضيح الفكرة وتقريرها في نفس السامع، ومفارقة المشاكلة مرة واحدة.[3]، ومفارقة تأكيد المدح بما يشبه الذم مرة واحدة[4].

تنوعت آليات المفارقة في التركيب، فجاءت متمثلة في أساليب بلاغية منها: مفارقة الترتيب الطبعي للجملة(التقديم والتأخير)، وتنوعت بلاغة التقديم بين الاختصاص[5]، والعناية والاهتمام بشأن الفقر المقدم؛ حيث أكدَّ – صلى الله عليه وسلم– بالقسم عدم خوفه على أمته من الفقر؛ لذا قدمه[6]، والتعظيم والتشريف لشأن الجنة والتشويق إليها[7].

---

(1) راجع على سبيل المثال: ص 369، ص379، ص 385، ص 388، ص 397،ص 404، ص 416، ص422.

(2) راجع ص 363، ص 364، ص 383 .

(3) راجع ص 418، 419 .

(4) راجع ص416 .

(5) راجع ص398 .

(6) راجع ص 379 .

(7) راجع ص392 .

وكذلك مفارقة التركيب عن طريق القصر بطريق النفي والاستثناء ورد خمس مرات تقريبًا[1]، بينما ورد القصر بـ " إنما" مرة واحدة[2]، والإيجاز بنوعيه، إيجاز الحذف حوالي اثنتا عشرة مرة مع تنوع المحذوف بين المسند والمسند إليه، والجار والمجرور، وحذف مفعول المشيئة[3] وإيجاز القصر[4].

وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي" إِذَا فُتِحَتْ" تنزيلًا لما سيقع في المستقبل منزلة الواقع مبالغة في وقوعه، ففتح فارس والروم الذي تحدث عنه– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قد وقع فعلًا، وهذا دليل على صحة نبوته، حيث أخبر عما سيقع في المستقبل بأنه قد تحقق ووقع لا محالة[5]، والأسلوب الحكيم[6]، وخروج أسلوب الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال ورد خمس مرات تقريبًا، وتنوعت دلالته بين التقرير، والنفي، والتقريع والتوبيخ[7]، وأدى كل منها دوره في إيصال الفكرة وإقناع السامع، ومفارقة وضع الخبر موضع الإنشاء ورد ثلاث مرات[8].

ومن المفارقة التركيبية المجاز العقلي ورد مرتين[9]، وكذلك مفارقة

---

(1) راجع ص 371، ص 389، ص 401 ، ص412، ص 421.

(2) راجع ص402، 403 .

(3) راجع ص 365،ص 375، ص 387، ص 389، ص 397، ص 399، ص 404، ص 420 .

(4) راجع ص 365 .

(5) راجع ص 374 .

(6) راجع ص417 .

(7) راجع ص 367، ص 368، ص 369، ص 371، ص 402 .

(8) راجع ص 398، ،403، ص 421 .

(9) راجع ص 378، ص392 .

الإطناب عن طريق الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال، وردت خمس مرات تقريبًا [1]، وكذلك المفارقة في بناء جملة الشرط على "إن" مع أنّ الشرط" مقطوع بوقوعه[2]، ومفارقة بعض الحروف بخروجها عن دلالتها إلى دلالة أخرى[3].

المفارقة البيانية تتمثل في (التشبيه ورد إحدى عشرة مرة[4] والاستعارة وردت خمس مرات[5] والكناية وردت ثماني مرات[6] والمجاز المرسل ورد ثلاث مرات[7]؛ وهي منتزعة من البيئة العربية مما يمنح القول وضوحًا وبيانًا والمتلقي قبولًا وإقناعًا ويُثري خياله.

توصي الدراسة بتكثيف الجهود في البحث عن المصطلحات الغربية الحديثة ومحاولة ردها إلى أصولها العربية وجذورها الأصيلة، ومحاولة تطبيقها على تراثنا العربي والإسلامي.

والحمد لله ربّ العالمين وصل اللهم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وصحبه وسلم.

---

(1) راجع ص 375، ص 384، ص 386، ص 399 .

(2) راجع ص 403 .

(3) راجع ص 375 .

(4) راجع ص 364، ص 365، ص 378، ص 392، 407، ص 409، ص 412، ص 415 .

(5) راجع ص 373، ص 386، ص 400، ص418، ص 419 .

(6) راجع ص 377، ، ص 390، ص 401، ص 411، ، ص414 .

(7) راجع ص 377، ص 385، ص 388 .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، تأليف : د/ محمود موسى حمدان، ط / أولى سنة 1413هـ – 1992م، مطبعة الأمانة .
2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، 1323هـ.
3- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م.
4- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، ح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة النشر: 1415هـ – 1994 م.
5- أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط/ أولى 1412 هـ – 1991م .
6- الأسلوب الكنائي نشأته – تطوره- بلاغته، تأليف : د / محمود السيد شيخون، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/ أولى، سنة 1398هـ، 1978م0
7- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه

عصام الدين الحنفي (ت: 943 هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

8- الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت: 560هـ)، المحقق: فؤاد
عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: 1417هـ.

9- الإمتاع والمؤانسة، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط: الأولى، 1424هـ.

10- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، ح: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

11- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: 1426هـ-2005م.

12- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم دمشق، ط/ الثالثة 2010م.

13- بناء المفارقة – دراسة نظرية تطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجا –د/ أحمد عادل عبد المولي ، مكتبة الآداب ، طبعة اولي 1430هـ 2009م.

14- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)،ح: مجموعة من المحققين، لناشر: دار الهداية.

15- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1422هـ – 2002م.
16- التبيان في البيان للإمام الطيبي ، تحقيق : عبد الستار حسين رمّوط ، دار الجبل بيروت.
17- التحبير لإيضاح معاني التيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح ابن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض- المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
18- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
19- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت: 629هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.
20- التكرير بين المثير والتأثير للدكتور عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة
21- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو

منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م

22- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، ح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

23- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: 792 هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت،

24- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: 1138هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة – الثانية.

25- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولى 1417 هـ -1997م.

26- الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، 1424 هـ.

27- الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

28- دراسات في النقد الأدبي والبلاغي، د/ عبده عبد العزيز قليقلة ، دار المعارف، ط/ ثانية، سنة 1993م0

29- دلائل الإعجاز المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة 1413هـ – 1992م.

30- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010 م.

31- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م.

32- شرح الكافية الشافية، المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط: الأولى، 1402 هـ – 1982 م.

33- شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، 1392 .

34- شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ.

35- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم،

المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، لناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

36- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت: 854 هـ)، ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

37- الصبغ البديعي، تأليف: د/ أحمد ابراهيم موسى، طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة 1388هـ، 1969م0

38- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، ح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

39- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

40- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، المؤلف: علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية.

41- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة ابن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: 745هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ

42- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي ابن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: 773 هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

43- علم البيان ،تأليف: د/ عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربية ،ط/ أولى، سنة 1427هـ، 2006م0

44- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز.

45- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 423 هـ - 2002 م.

46- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

47- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

48- قصيدة الربيع الأخير للشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) دراسة بلاغية نقدية تحليلية، اعداد: محمد السيد البدوي المرسي خليل، الاستاذ المساعد

في كلية اللغة العربية بالمنصورة، سنة 1432هـ 2011م.

49- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: 1419 هـ.

50- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، المؤلف: أحمد بن إسماعيل ابن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت 893 هـ)، ح: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

51- الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

52- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: 831 هـ)، ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

53- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

54- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: عبد الحق بن سيف

الدين ابن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (958هـ) والمتوفى بها سنة (1052 هـ)، ح: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: الأولى، 1435 هـ – 2014 م.

55- مباحث في وجوه تحسين الكلام، د/ رفعت إسماعيل السوداني ،ص37، مطبعة الأمانة، ط / أولى .

56- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: 637هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر:1420 هـ.

57- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت: 986هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، 1387 هـ – 1967م.

58- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ ، ح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ – 2000 م.

59- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، ح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

60- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني

المبار كفوري (ت: 1414هـ، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – 1404 هـ، 1984 م .

61- المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل- سعدي يوسف- محمود درويش أنموذجًا) تأليف د/: ناصر شبانه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/ الأولى سنة 2001م .

62- المفارقة في شعر المتنبي، د/ عبد الهادي خضير، مجلة لغة الضاد، المجمع العلمي العراقي،(2/ 162)، سنة 1999م.

63- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، تأليف: محمد العبد، مكتبة الآداب، ط/ 2، 1426هـ 2006م.

64- المفارقة في اللسان العربي، أ د/سعيد أحمد جمعة، 2013م.

65- المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، د/ نعمان عبد السميع متولي، ص 29، دار العلم والإيمان للنشر، ط/ الأولى سنة 2014م.

66- المفارقة والأدب دراسات في التطبيق، تأليف: د/ خالد سليمان، دار الشروق- عمان، الأردن، ط/ الأولى سنة 1999م.

67- المفارقة وصفاتها، تأليف: دي سي ميويك، ترجمة د/ عبد الواحد لؤلؤة، ، ط/ الثانية، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد 1980م.

68- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 1407 هـ - 1987 م.

69- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار

الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

70- من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ) ، الناشر: نهضه مصر - القاهرة، عام النشر: 1426هـ - ٢٠٠٥م.

71- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تأليف: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت: 684هـ)، تحقيق ك محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

72- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثانية، 1392 .

73- مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن محمّد بن يعقوب المغربي، المحقق: الدكتور خليل إبراهيم خليل، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط / أولى، تاريخ النشر: 1424 هـ.

74- موسوعة المصطلح النقدي، الواقعية- الرومانسية- الدرامه والدرامي- الحبكة، ترجمة د/ عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/ الأولى سنة 1983م.

75- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، ح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

76- الوساطة بين المتنبي وخصومه، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: 392هـ)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ثانيًا- المجلات والدوريات:

1- أنماط المفارقة في الحديث النبوي دراسة بلاغية "صحيح البخاري أنموذجًا" د/ سامية عبد الحميد عبد الحفيظ، أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد الأربعون، الإصدار الأول، الجزء الخامس، ص 3078 سنة 1442هـ 2021م

2- لغة المفارقة، كلينث بروكس، ترجمة د/ محمد منصور، مجلة الدار، الرياض، العدد 2.

3- مقال حول المفارقة في جريدة الزمان، د/ قاسم البريسم، العدد 735 في 2000/9/26 م

4- مقال: المفارقة في شعر عدنان الصائغ، ديوان "صراخ بحجم وطن" نموذجاً - د. قاسم البريسم، - لندن.

5- وقفة مع تقنية المفارقة" أنت منذ اليوم" تأليف د/: سامح الرواشدة، مجلة أفكار، عدد 146 سنة 2000م.

ثالثًا- المراجع بالأجنبية:

Sources and references

The Holy Quran

1- Simile tools, their implications and uses in the Holy Qur'an, authored by: Dr. Mahmoud Musa Hamdan, first edition, 1413 AH - 1992 AD, Al-Amana Press.

2- Irshad Al-Sari to explain Sahih Al-Bukhari, Author: Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Malik Al-Qastalani Al-Qutaybi Al-Masri, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din (died: 923 AH), Publisher: Al-Amiri Grand Press, Egypt, Seventh Edition, 1323 AH.

3- The basis of rhetoric, author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH), investigated by: Muhammad Basil Oyoun al-Sud, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 AD.

4- Asad al-Ghabat fi Maerifat al-Sahaba, Author: Abu Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid Al-Shaibani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (died. 630 AH), H: Ali Muhammad Moawad - Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, I: First, Year of Publication: 1415 AH - 1994 AD.

5- Asrar al-Balaghah, author: Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad al-Farsi origin, Al-Jurjani Al-Dar (died: 471 AH), read and commented on: Mahmoud

Muhammad Shaker, publisher: Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah, first edition 1412 AH - 1991 AD.

6 - The metonymic style, its origins - its development - its rhetoric, authored by: Dr. Mahmoud El-Sayed Sheikhoun, publisher Library of Al-Azhar colleges, first edition, year 1398 AH, 1978 AD 0

7- Al-Atwal fi Sharh Miftah al-Ulum, author: Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah Essam al-Din al-Hanafi (died: 943 AH), edited and commented on: Abdul Hamid Hindawi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.

8- Al-iifsah ean Maeani al-Sahah, Author: Yahya bin (Habirah ibn) Muhammad bin Habirah Al-Dhuhli Al-Shaibani, Abu Al-Muzaffar, Awn Al-Din (died: 560 AH), edited by: Fouad Abdel Moneim Ahmed, Publisher: Dar Al-Watan, year of publication: 1417 AH.

9- Al-I'mtae wa Al-Muaanasatu, author: Abu Hayyan al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin Al-Abbas (died. about 400 AH), publisher: The Racist Library, Beirut, first edition, 1424 AH.

10- Al-Idah in the sciences of rhetoric, author: Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar, Abu Al-Maali, Jalal Al-Din Al-Qazwini Al-Shafi'i, known as the preacher of Damascus (died: 739 AH), editor: Muhammad Abdul Moneim Khafaji, publisher: Dar Al-Jeel - Beirut, edition: third.

11- Bughayat Al-Idah in the summary of Al-Muftah fi Ulum Al-

Balagha, the author: Abdul Mutaal Al-Saidi (died: 1391 AH), publisher: Library of Arts, seventeenth edition: 1426 AH-2005 AD.

12- Arabic rhetoric: its foundations, sciences and arts, Abdul Rahman Hassan Hanbaka, Dar Al-Qalam, Damascus, third edition 2010.

13- Bina' Al-Mufaraqa- an applied theoretical study - the literature of Ibn Zaidoun as a model - Dr. Ahmed Adel Abdel Mawla, Library of Arts, first edition 1430 AH 2009 AD.

14- Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, the author: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (died: 1205 AH), edited by: a group of investigators, for the publisher: Dar Al-Hidaya.

15- History of Baghdad, Author: Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib Al-Baghdadi (died: 463 AH), editor: Dr. Bashar Awad Maarouf, publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, first edition, 1422 AH - 2002 AD.

16- Al-Tibyan fi Al-Bayan by Imam Al-Tibi, edited by: Abdul Sattar Hussein Ramout, Dar Al-Jabal Beirut.

17- Al-Tabir to clarify the meanings of facilitation, author: Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad Al-Hasani, Al-Kahlani and then Al-San'ani, Abu Ibrahim, Izz al-Din, known as his predecessors as the Prince (died: 1182 AH),

achieved and commented on it and came out hadiths and adjust its text: Muhammad Subhi bin Hassan Hallaq Abu Musab, publisher: Al-Rushd Library, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1433 AH - 2012 AD.

18- Tahrir al-Tahbir in the manufacture of poetry and prose and the statement of the miracle of the Qur'an, the author: Abdul Azim bin Al-Wahid bin Dhafer Ibn Abi Al-Asba Al-Adwani, Al-Baghdadi and then Al-Masri (died: 654 AH), presented and edited by: Dr. Hefni Muhammad Sharaf, Publisher: United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

19- Al-Taqyid to know the narrators of Sunan and Musnad, author: Muhammad bin Abdul Ghani bin Abi Bakr bin Shuja, Abu Bakr, Mu'in al-Din, Ibn Nuqta al-Hanbali al-Baghdadi (died. 629 AH), editor: Kamal Yusuf al-Hout, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, first edition 1408 AH - 1988 AD.

20- Al-Takrir Bayn almuthir waltaathirby Dr. Ezz El-Din Ali El-Sayed, Muhammadiyah Printing House at Al-Azhar in Cairo

21- Tahadhib Al-Lugha, author: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (died 370 AH), editor: Muhammad Awad Merheb, publisher: dar Ihya' al-Turath Al-Arabi - Beirut, first edition, 2001 AD.

22- Al-Taridh li Sharh al-Jami' al-Sahih, author: Ibn al-Mulqin Siraj al-Din Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed al-Shafi'i al-

Masri (died: 804 AH), editor: Dar al-Falah for Scientific Research and Heritage edition, publisher: Dar al-Nawader, Damascus – Syria, first edition, 1429 AH - 2008 AD.

23- Hashayat Al-Desouki Mukhtasar al-Ma'ani by Saad al-Din al-Taftazani (died: 792 AH) [and the summary of Saad is the explanation of the summary of Miftah al-Ulum by Jalal al-Din al-Qazwini], author: Muhammad bin Arafa al-Desouki, editor: Abdul Hamid Hindawi, publisher: Al-Asriya Library, Beirut,

24- Hashayat Al-Sindi footnote on Sunan Ibn Majah = the sufficiency of the need in explaining the Sunan of Ibn Majah, the author: Muhammad bin Abdul Hadi Al-Tatui, Abu Al-Hassan, Nur al-Din Al-Sindi (died: 1138 AH), publisher: Dar Al-Jeel - Beirut, edition - second.

25- Hashayat Al-Sabban on Al-Ashmouni's explanation of Alfiya Ibn Malik, author: Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi'i (died: 1206 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut-Lebanon, first edition 1417 AH - 1997 AD.

26- Al-Hayawan, Author: Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kinani with loyalty, Al-Laithi, Abu Othman, known as Al-Jahiz (died: 255 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut, second edition, 1424 AH.

27- Characteristics, author: Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili (died: 392 AH), publisher: Egyptian General Book Authority.

28 - Studies in literary and rhetorical criticism, Dr. Abdo Abdel Aziz Qalqila, Dar Al-Maaref, second edition, year 1993.

29 – Dalayil al-Iejaz author: Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Persian origin, Jurjani House, editor: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, publisher: Al-Madani Press in Cairo - Dar Al-Madani in Jeddah, third edition 1413 AH - 1992 AD.

30- Selim al-Wusul 'iilaa Tabaqat al-Fuhul, the author: Mustafa bin Abdullah Constantinople Ottoman known as «Kateb Çelebi» and «Haji Khalifa» (died. 1067 AH, editor: Mahmoud Abdul Qadir Al-Arnaout, supervision and presentation: Ekmeleddin Ihsanoglu, edited by: Saleh Saadawi Saleh, publisher: IRCICA Library, Istanbul - Turkey, year of publication: 2010 AD.

31- Sharh al-Tibi on Mishkat al-Masabih called (Al-Kashif on the facts of the Sunan), author: Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Tibi (743 AH), editor: Dr. Abdul Hamid Hindawi, publisher: Nizar Mustafa Al-Baz Library (Makkah Al-Mukarramah - Riyadh), first edition, 1417 AH - 1997 AD.

32- Sharh al-Kafiyya al-Shafiyyah, the author: Jamal al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Malik al-Tai al-Jayani, edited and presented by: Abdul Moneim Ahmed Haridi, publisher: um Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Makkah Al-Mukarramah, first

edition, 1402 AH - 1982 AD.

33- Sharh al-Nawawi 'ala Muslim, al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, author: Abu Zakaria Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (died. 676 AH), publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi – Beirut, second edition, 1392.

34- Sharh Riyad Al-Salihin, Author: Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (died. 1421 AH), Publisher: Dar Al-Watan for Publishing, Riyadh, Edition: 1426 AH.

35- Sharh Sahih Muslim by Judge Ayyad called Completing the Teacher with the benefits of Muslim, author: Iyadh bin Musa bin Iyadh bin Amroun Al-Yahsabi Al-Sabti, Abu Al-Fadl (died: 544 AH), editor: Dr. Yahya Ismail, publisher: Dar Al-Wafa for printing, publishing and distribution, Egypt, first edition, 1419 AH - 1998 AD.

36- Sharh Misbah al-Sunnah by Imam al-Baghwi, author: Muhammad ibn Izz al-Din Abd al-Latif ibn Abd al-Aziz ibn Amin al-Din ibn Farshta, Rumi al-Kirmani, al-Hanafi, known as Ibn al-Malik (died. 854 AH), editor: a specialized committee of editors under the supervision of: Nur al-Din Talib, publisher: Department of Islamic Culture, the first edition, 1433 AH - 2012 AD.

37- Al-Sabgh Al-Badi'i, written by: Dr. Ahmed Ibrahim Moussa, edition of Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, 1388 AH, 1969 AD.

38- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Author:

Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi (died: 393 AH), editor: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Publisher: Dar Al-Ilm Li Malayan - Beirut, fourth edition 1407 AH - 1987 AD.

39- Sahih Muslim, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bi-Naql Al-Adl from Al-Adl to the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him), Author: Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (died. 261 AH), The Book of Asceticism and Chips, Investigator: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

40- The Literary Image: History and Criticism, Author: Ali Ali Sobh, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

41- Al-Taraz for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Facts of Miracles, Author: Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Husseini Al-Alawi Al-Talbi, nicknamed Al-Mu'ayyad Billah (died: 745 AH), Publisher: Al-Racial Library - Beirut, first edition, 1423 AH

42- Arus Al-Afrah in Sharh Takhlees Al-Muftah, Author: Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamed, Bahaa Al-Din Al-Subki (died: 773 AH), editor: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Al-Asriya Library for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, first edition, 1423 AH - 2003 AD.

43 - Ilm al-Bayan, authored by: Dr. / Abdul Aziz Ateeq, Dar Arab horizons, first edition, year 1427 AH, 2006 AD.

44- Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, author: Ahmad bin

Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, publisher: Dar al-Maarifa - Beirut, 1379, number of his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdul Baqi, corrected and supervised by Moheb al-Din al-Khatib, on which the comments of the scholar: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

45- Fath al-Munim Sharh Sahih Muslim, author: Prof. Dr. Musa Shaheen Lashin, publisher: Dar Al-Shorouk, first edition (Dar Al-Shorouk), 423 AH - 2002 AD.

46- Linguistic differences, author: Abu Hilal al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (died: about 395 AH), edited and commented on: Muhammad Ibrahim Selim, publisher: Dar Al-Ilm and Culture for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt.

47- Al-Muhit dictionary, author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (died 817 AH), Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqsousi, publisher: Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, eighth edition, 1426 AH - 2005 AD.

48 - The poem "The Last Spring" by the poet of village (Rashid Salim Khoury) a rhetorical study critical and analytical, prepared by: Mohamed El-Sayed Badawi Morsi Khalil, Assistant Professor at the Faculty of Arabic Language in Mansoura, year 1432 AH 2011 AD.

49- The Book of the Two Industries, Writing and Poetry,

Author: Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (died: about 395 AH), editor: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: The Racist Library - Beirut, year of publication: 1419 AH.

50- Al-Kawthar Al-Jari to Riyadh hadiths of Al-Bukhari, author: Ahmed bin Ismail bin Othman bin Muhammad Al-Kourani Al-Shafi'i and then Al-Hanafi (died 893 AH), h: Sheikh Ahmed Ezzo Enaya, publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, first edition, 1429 AH - 2008 AD.

51- Al-Kawkab Al-Wahaj and Al-Rawd Al-Bahaj fi Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj), compiled and authored by: Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi Al-Harari Al-Shafi'i, inmate of Makkah Al-Mukarramah and its neighbor, reviewed: A committee of scholars headed by Professor Hashem Muhammad Ali Mahdi, Advisor to the Muslim World League - Makkah, Publisher: Dar Al-Minhaj - Dar Tuq Al-Najat, first edition, 1430 AH - 2009 AD.

52- Al-Lami' Al-Subaih bi Sharh Al-Jami' Al-Sahih, the author: Shams al-Din al-Barmawi, Abu Abdullah Muhammad bin Abd al-Da'im bin Musa al-Nuaimi al-Asqalani al-Masri al-Shafi'i (died. 831 AH), editors: a specialized committee of editors under the supervision of Nur al-Din Talib, publisher: Dar al-Nawader, Syria, first edition, 1433 AH - 2012 AD.

53- Lisan al-Arab, author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Afriqi (died. 711 AH), publisher: Dar Sader – Beirut, third edition – 1414 AH.

54- Luma'at al-Tashriq fi Sharh Mishkat al-Masabih, author: Abd al-Haq ibn Saif al-Din ibn Saad Allah al-Bukhari al-Dahlawi al-Hanafi, born in Dehli in India in the year (958 AH) and died in it in (1052 AH), editors: Prof. Dr. Taqi al-Din al-Nadawi, publisher: Dar al-Nawader, Damascus – Syria, the first edition, 1435 AH - 2014 AD.

55 - Chapters in the faces of improving speech, Dr. Rifaat Ismail Sudani, p 37, Secretariat Press, first edition.

56- Al-muthal al-Saayir in the literature of the writer and poet, the author: Nasrallah bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani, Al-Jazari, Abu Al-Fath, Diaa Al-Din, known as Ibn Al-Atheer Al-Katib (died: 637 AH), editor: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Publisher: Al-Asriya Library for Printing and Publishing - Beirut, year of publication: 1420 AH.

57- Majma' Bihar al-Anwar fi Strangeness of Revelation and Kindness of News, Author: Jamal al-Din, Muhammad Tahir bin Ali al-Siddiqi al-Hindi al-Fatni al-Gujarati (died. 986 AH), Publisher: Ottoman Encyclopedia Council Press, third edition, 1387 AH - 1967 AD.

58- Al-muhkam wa Al-muhit al-'aezam, author: Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyida al-Mursi [died: 458 AH, editor:

Abdul Hamid Hindawi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition, 1421 AH - 2000 AD.

59- Mukhtar al-Sahih, author: Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (died. 666 AH), editor: Yusuf al-Sheikh Muhammad, publisher: Al-Asriya Library - Model House, Beirut - Sidon, fifth edition, 1420 AH / 1999 AD.

60- Mara'at al-Muftah Sharh Mishkat al-Masabih, author: Abu al-Hasan Ubayd Allah bin Muhammad Abd al-Salam bin Khan Muhammad bin Amanullah bin Hussam al-Din al-Rahmani al-Mubar Kfouri (died. 1414 AH, publisher: Department of Scientific Research, Dawah and Ifta - Salafi University - Varanas, India, third edition - 1404 AH, 1984 AD.

61 - Al-Mafarqa in modern Arabic poetry (Amal Dunqul - Saadi Youssef - Mahmoud Darwish as a model) authored by Dr. Nasser Shabana, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, first edition in 2001.

62- Al-Mafarqa in the Poetry of Al-Mutanabbi, Dr. Abdul Hadi Khudair, Journal of the Language of Al-Daad, Iraqi Scientific Academy, (2/162), 1999.

63- The Qur'anic Mafarqa: A Study in the Structure of Semantics, authored by: Muhammad Al-Abd, Library of Arts, second edition, 1426 AH 2006 AD.

64- Al-Mafarqa in the Arabic Tongue, Prof. Saeed Ahmed Juma, 2013.

65- The Linguistic Mafarqa in Western Studies and the Ancient Arab Heritage, An Applied Study, Dr. Noman Abdel Samie Metwally, p. 29, Dar Al-Ilm and Al-Iman for Publishing, first edition in 2014.

66- Al-Mafarqa and Literature: Studies in Application, authored by: Dr. Khaled Suleiman, Dar Al-Shorouk - Amman, Jordan, first edition in 1999.

67- Al-Mafarqa and its attributes, authored by: DC Meiwick, translated by Dr. Abdul Wahid Lulu'a, second edition, Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing, Baghdad 1980.

68- Muftah al-'Uloom, author: Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Yaqoub (died. 626 AH), edited and wrote its margins and commented on: Naim Zarzour, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, second edition, 1407 AH - 1987 AD.

69- Language Standards, Author: Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (died: 395 AH), editor: Abdul Salam Muhammad Haroun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.

70- From the eloquence of the Qur'an, author: Ahmed Ahmed Abdullah Al-Baili Al-Badawi (died. 1384 AH), publisher: Nahdet Misr – Cairo, year of publication: 1426 AH - 2005 AD.

71- Minhaj al-Balagha and Siraj al-Adba, written by: Hazem bin Muhammad bin Hassan, Ibn Hazem al-Qartajni, Abu

al-Hasan (died: 684 AH), edited by Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

72- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Author: Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (died. 676 AH), Publisher: Dar Ihya' al-Turath Al-Arabi - Beirut, second edition, 1392.

73- Mawahib Al-Fattah fi Sharh Takhris Al-Muftah, the author: Abi Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Muhammad bin Yaqoub Al-Maghribi, editor: Dr. Khalil Ibrahim Khalil, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, first edition, publication date: 1424 AH.

74- Encyclopedia of critical terminology, realism - romance - drama and drama - plot, translated by Dr. Abdul Wahed Lulua, Arab Institute for Studies and Publishing, first edition in 1983.

75- Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar, Author: Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Jazari Ibn al-Atheer (died. 606 AH), h: Taher Ahmad al-Zawi - Mahmoud Muhammad al-Tanahi, publisher: Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.

76- Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, author: Abu Al-Hassan Ali bin Abdul Azir Al-Qadi Al-Jurjani (died: 392 AH), editor: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Ali Muhammad Al-Bajawi, Publisher: Issa Al-Babi Al-Halabi & Co. Press.

Second: Magazines and periodicals:

1- Patterns of Al-Mafarqa in the hadith of the Prophet - a rhetorical study "Sahih Al-Bukhari as a model" Dr. Samia Abdel Hamid Abdel Hafeez, Assistant Professor of Rhetoric and Criticism at the Faculty of Islamic Girls in Assiut, Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut, Issue Forty, First Edition, Part V, p. 3078 Year 1442 AH 2021 AD

2- The Language of Al-Mafarqa, Clinth Brooks, translated by Dr. Muhammad Mansour, Al-Dar Magazine, Riyadh, No. 2.

3- An article on Al-Mafarqa in Al-Zaman newspaper, Dr. Qasim Al-Braism, No. 735 on 26/9/2000.

4- Article: Al-Mafarqa in the Poetry of Adnan Al-Sayegh, - Diwan "Scream in the size of a homeland" as a model - Dr. Qasim Al-Bressim, - London.

5- Pause with the technique of Al-Mafarqa "You since today" authored by Dr. Sameh Al-Rawashdeh, Afkar Magazine, No. 146, 2000.

Third: Foreign References:

1- Brooks, Cleanth. The Well Wrought Urn: Studies in the Structure of Poetry. New York: Reynal & Hitchcock, 1947.

2- From "A Tall Story in The Paradoxes of Mr pond.

https://ar.wikipedia.org/wiki

3-James L. Resseguie, Narrative Criticism of the New Testament: An Introduction (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2005)

https://ar.wikipedia.org/wiki

4-Literary Theory: An Anthology, 2nd Ed., Eds. Julie Rivkin and Michael Ryan.

https://ar.wikipedia.org/wiki.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	344
التمهيد	348
المبحث الأول – من بلاغة المفارقة في سياق ما يعانيه المؤمن من الضيق في الدنيا وبيان حقارتها والتحذير من التحاسد وقطيعة الأرحام.	361
المبحث الثاني– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة.	381
المبحث الثالث– من بلاغة المفارقة في سياق الحث على الصدقة وقضاء حوائج الأرامل والمساكين والأيتام.	393
المبحث الرابع– من بلاغة المفارقة في سياق النهي عن دخول مساكن الظالمين إلا للعبرة والعظة.	411
المبحث الخامس– من بلاغة المفارقة في سياق رؤية الله تعالى يوم القيامة، وشهادة جوارح الإنسان على أعماله.	413
الخاتمة	425
فهرس المصادر والمراجع	429
فهرس الموضوعات	457